زاد الدعاة وذخيرة الهداة

د / محمد بن ناصر الشثري

شبكة الألوكة
www.alukah.net
054165984

www.alukah.net
شبكة الألوكة

زاد الدعاة
وذخيرة الهداة

د/ محمد بن ناصر الشثري

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

ⓒ **محمد ناصر الشثري ، ١٤٢٤هـ**

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الشثري ، محمد ناصر

زاد الدعاة وذخيرة الهداة / محمد ناصر الشثري . -

الرياض ، ١٤٢٤هـ

٧٦ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك : ٦ - ٠٢٨ - ١٠ - ٩٩٦٠

١ - الإسلام - مجموعات أ- العنوان

ديوي ٨, ٢١٠ ١٤٢٤/١٥١٣

رقم الايداع: ١٥١٣ / ١٤٢٤

ردمك: ٦-٠٢٨-١٠-٩٩٦٠

دار الحبيب

ص . ب : ٨٥٣٠

الرياض - ت : ٤٨٢٥٤٨٥

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تمهيد

تعريف الدعوة في اللغة:

جاء في لسان العرب: «قال الليث: دعا يدعو، دعوة، ودعاء».

وفي المعجم الوسيط: «دعاه إلى الشيء، حثه على قصده، دعاه إلى القتال، ودعاه إلى الصلاة»[١].

وفي مقاييس اللغة لابن فارس: «دعوت أدعو دعاء، والدعوة إلى الطعام، والدعوة في النسب الكسرة»[٢].

وجاء في مختار الصحاح للرازي: «داعية اللبن هو ما يترك في الضرع ليدعو غيره»[٣]، فكأن الداعي إلى الخير عليه أن يقوم بواجب دعوة غيره إليه.

والدعوة في الاصطلاح:

عرفها شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله: «الدعوة إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا»[٤].

وعرفها بعض المتأخرين بقوله: «إبلاغ الناس دعوة الإسلام في كل زمان ومكان بالأساليب المناسبة مع أحوال المدعوين»[٥].

---

(١) تاج العروس للزبيدي (مادة د ع ا) (١٠/ ١٢٦).

(٢) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام هارون ج ٢/ ٢٧٩، ط ٢.

(٣) مختار الصحاح محمد بن أبي بكر الرازي ص ٢٠٦، دار ابن كثير، دمشق، بيروت.

(٤) مجموع الفتاوى ج ١٥ ص ١٥٧، ١٥٨.

(٥) علي بن صالح المرشد، مستلزمات الدعوة، ص ٢١.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومن هذه التعريفات يتضح لنا شمولية الدعوة، وأنها الأسلوب والوسيلة لإيصال الدين الحق إلى الناس.

ومما لا شك فيه أن الإنسان لا يستطيع الاستغناء عن الدعوة إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ لأنها تحمل معها تعاليم الخالق ـ عز وجل ـ بدقتها وحكمتها فهو يعلم سر ما خلق وظاهره وباطنه، ويعلم مصلحة الفرد والجماعة في كل زمان ومكان.

وقد وضعت الدعوة الإلهية أسس الحياة على مفاهيم ثابتة وقواعد متينة لا تختلف من مكان إلى آخر، ولا تتغير بمرور الزمن، ولا تفرق في تعاملها بين أجناس البشر.

والدعوة الإسلامية تقرر أن الكون لمالكه يضع فيه من الشرائع والأحكام ما يراه نافعًا لهذا الإنسان الذي جعله خليفة في الأرض، وقد بعث الله للإنسان رسلاً يرشدونه إلى ما ينفعه ويبعدونه عما يضره كما قال ـ سبحانه ـ: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾[1]. وإذا أمكن لبعض العقلاء أن يصل إلى معرفة الله والاعتقاد بوجوده والإيمان به فليس لهم غنى عن الرسل، لأن الرسل هم الصلة بين الخالق والمخلوق من حيث تبليغ الدعوة، قال الله ـ تعالى ـ: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾[2]، فالناس أمام الدعوة قسمان:

الأول: قسم استجاب لدعوة رسول الهدى ﷺ ودخل في

(١) سورة النساء، الآية: ١٦٥.

(٢) سورة الشورى، الآية: ١٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الإسلام، فهم أمة محمد ﷺ المستجيبة (أمة الإجابة).

الثاني: قسم لم يستجب لدعوة محمد ﷺ ولم يدخل في الإسلام، فهم (أمة الدعوة)[١].

وبناءً على هذا فالدعوة ـ أيضًا ـ قسمان:

١ ـ دعوة حفظ، توجه للمسلمين (أمة الإجابة) للمحافظة على دينهم واستكمال النقص.

٢ ـ دعوة جذب؛ توجه إلى غير المسلمين (أمة الدعوة) لإخراجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإسلام[٢].

(١) الطريق إلى جماعة المسلمين، حسن علي جابر، ص ٤٦.

(٢) الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز، د/ محمد بن ناصر الشثري.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الثقافة الإسلامية

إن أول ما يلزم الداعية المسلم من عدة فكرية، أن يتسلح بثقافة إسلامية ثابتة الأصول، ونعني بالثقافة الإسلامية: الثقافة التي محورها الإسلام: مصادره وأصوله وعلومه المتعلقة به. فإن الداعية الذي يدعو إلى الإسلام، لابد أن يعرف: ما الإسلام الذي يدعو الناس إليه معرفة يقينية عميقة مستمدة من مصادره الأصلية ومن ينابيعه المصفاة بعيدًا عن التحريف والتأويل، وبهذا تكون دعوته على بصيرة، قال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾[1].

القرآن الكريم وتفسيره:

القرآن الكريم هو المصدر الأول للإسلام ـ وبالتالي للثقافة الإسلامية، وكل تعاليم الإسلام يجب أن ترجع في أصولها إلى القرآن: العقائد والمفاهيم والقيم والموازين، والعبادات والشعائر والأخلاق والآداب والقوانين والشرائع. كل هذه قد وضع القرآن أسسها، وأرسى دعائمها، وجاءت السنة فبينت وفصلت وأقامت عليها بنيانًا شامخًا لا تنال منه الليالي والأيام، وقد حوى القرآن من حقائق الغيب، وحقائق النفس، وحقائق الحياة، وبين من سنن الله ـ تعالى ـ ومن آياته في النفس وفي الآفاق ما لا يستغنى عن معرفته والاهتداء به بشر. وقد صاغ ذلك كله في أسلوب معجز، ولهذا كان شأن المؤمنين المهتدين بالقرآن أن يوصفوا بالحياة وبالنورانية معًا بقوله ـ تعالى ـ: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى

---

(١) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾[1].

الداعية مع القرآن:

وينبغي للداعية أن يحفظ من القرآن قدر ما يستطيع، بل يحسن بالداعية أن يحفظ القرآن كله متى تيسرت له أسباب ذلك، فالقرآن ذخيرة لا تنفذ، ومما يلزم الداعية الموفق أن يدرس من أحكام التجويد ما يصحح به قراءته، حتى يتلوه بخشوع، وتأثر وحزن.

خصائص القرآن:

وينبغي لمن يريد أن يفهم القرآن، أن يعي خصائصه ومميزاته ويدركها بعقله وقلبه في أثناء قراءته.

١ ـ كلام الله:

أولى خصائص القرآن أنه كلام الله خالصًا، غير مشوب بأوهام البشر، ولا بأهوائهم فهو كله من عند الله، ولا غرو أن تتصف أخبار هذا الكتاب بالصدق الكامل، وأحكامه بالعدل المطلق ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۖ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾﴾[2]. ومن ثم لا يجوز لمخلوق ـ أيًّا كان شأنه ـ أن يفرض رأيه على كلام الخالق، فكلمات الله هي العليا، وهي فوق الجهالات والأهواء والأوهام.

٢ ـ التيسير:

والخصيصة الثانية للقرآن هي التيسير، فقد يسر الله تلاوته، ويسر فهمه ويسر العمل به لمن أراد، ولهذا كان من أوصاف هذا

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٢٢.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١١٥.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الكتاب: الإبانة والوضوح فهو نور مبين، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥﴾[1]، فينبغي للداعية ألا يدخل في أقاويل يضرب بعضها بعضًا دون أن يكون وراءها ثمرة علمية، أو يخرج منها برأي ناضج محدد.

٣ ـ الإعجاز:

ومن خصائص هذا القرآن أنه كتاب معجز، أمر الله رسوله أن يتحدى به المشركين من العرب أن يأتوا بحديث مثله، أو بعشر سور مثله، أو بسورة مثله فغلبوا وانقطعوا، وسجل القرآن عليهم ذلك في جلاء وصراحة، قال ـ تعالى ـ: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ٨٨﴾[2].

فالقرآن بهذا ـ هو آية محمد ﷺ العظمى ومعجزته الخالدة، والإعجاز القرآني له أوجه عديدة يتجلى فيها، وأهم هذه الأوجه التي تهم الداعية خاصة ما يلي:

أ ـ الإعجاز البياني: وهو ما يتعلق ببلاغة القرآن ونظمه وأسلوبه وعباراته وألفاظه.

ب ـ الإعجاز الموضوعي: ونعني به: أن القرآن قد جمع من صنوف الهداية والحكمة والموعظة الحسنة، ومن وجوه الإصلاح التوجيهي والتربوي والتشريعي ما يسعد البشر أفرادًا وأسرًا وجماعات ودولاً في دينهم ودنياهم لو أنهم اهتدوا به واتبعوه.

---

(١) سورة المائدة، الآية: ١٥.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٨٨.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ج ـ الإعجاز العلمي: ونعني به ما يتعلق بإشارة القرآن في كثير من آياته إلى حقائق علمية كشف عنها العلم الحديث ووافقت أحدث ما انتهى إليه الكشف العلمي في هذا العصر.

٤ ـ **الخلود**: ومن خصائص القرآن: أنه كتاب الخلود ـ لس كتاب جيل، ولا كتاب عصر، ولا كتاب أجيال أو أعصار محدودة، بل هو الكتاب الخاتم للرسالة الخاتمة، ومن دلائل ذلك أن أربعة عشر قرنًا من الزمن مرت على نزول هذا القرآن ولم يزل كما أنزله الله، وكما بلَّغه محمد ﷺ وكما تلقاه أصحابه ومن بعدهم جيلاً إثر جيل، محفوظًا في الصدور، متلوًّا بالألسنة، مكتوبًا في المصاحف، يستظهره عشرات الألوف من أبناء المسلمين.

٥ ـ **الشمول**:

ومن خصائص القرآن كذلك: الشمول فكما أنه كتاب الزمن كله فهو ـ أيضًا ـ كتاب الدين كله، وليس كتابًا لجنس دون جنس، ولا لوطن دون وطن، ولا لطائفة من الناس دون أخرى، إنه كتاب الجميع، ودستور الجميع، ويندرج عن هذه الخصيصة ما يلي:

أ ـ أن طالب الحقيقة العقلية يجد في القرآن ما يرضي منطقه ويأخذ بلبه.

ب ـ والباحث عن الحقيقة الروحية يجد في القرآن ما يرضي ذوقه ويغذي وجدانه، ويشبع فهمه وتطلعاته في آفاق الروح.

ج ـ والحريص على القيم الأخلاقية يجد في القرآن ضالته وطلبته، والأخلاق في القرآن تحتل مساحة عريضة لا يتسع المقام للحديث عنها ونوصي بالرجوع إلى «دستور الأخلاق في الإسلام» للعلامة الدكتور/ محمد عبدالله دراز ـ رحمه الله ـ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

د ـ وعاشق القيم الجمالية يجد في القرآن ما ينمي حاسته الجمالية ويغذي شعوره الفني، وذلك بما لفت إليه القرآن الأنظار من الاستمتاع بجمال الطبيعة، إقرأ قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٦﴾﴾[١] . وقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴿٥﴾﴾[٢] ، وجمال النبات في قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾﴾[٣] ، وجمال الإنسان في قوله ـ تعالى ـ: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾﴾[٤] ، وجمال المخلوقات كلها في قوله ـ تعالى ـ: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾﴾[٥] ، وراء ذلك كله ما احتواه أسلوب القرآن ذاته من جمال معجز في شكله ومضمونه.

تنبيهات للداعية في المجال القرآني:

على الداعية الذي يريد أن يعيش مع القرآن، أن يأخذ منه زادًا لقلبه، ويقتبس منه نورًا لعقله، ويستمد منه ريًّا لروحه، ثم يمد الآخرين بعد ذلك من فيض هذا الري، وذاك النور، وذلك الزاد.

---

(١) سورة الحجر، الآية: ١٦.
(٢) سورة الملك، الآية: ٥.
(٣) سورة النمل، الآية: ٦٠.
(٤) سورة التغابن، الآية: ٣.
(٥) سورة النحل، الآية: ٨٨.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

جمع الآيات في الموضوع الواحد وتصنيفها:

على الداعية إذا أراد أن يتحدث في موضوع ما ـ محاضرًا أو مدرسًا أو خطيبًا أو كاتبًا ـ أن يجمع الآيات المتعلقة بموضوعه، ويعمل على تصنيفها بما يلائم الغرض، ويوضح نظرة القرآن في الموضوع، والمهم في هذا وذاك هو حسن التصنيف والتقسيم الذي يوضح المعالم، ولنأخذ مثلاً على ذلك، إذا أردنا الحديث عن القرآن والعلم، فإننا نجد أنفسنا أمام حشد هائل من الآيات يبلغ المئات، فلهذا نكتفي بأخذ بعضها وتصنيفها أو وضع عناوين لها كما يلي:

أولو العلم قرناء الملائكة: قال ـ تعالى ـ: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾[1] فبدأ سبحانه بنفسه وثنى بملائكته وثلَّث بأولي العلم، مستشهداً بهم على تفرده بالألوهية.

العلم يرفع أهله عن غيرهم: قال ـ تعالى ـ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[2].

الأمر بالرجوع إلى أهل العلم: ﴿ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾[3].

العلم بحر لا ساحل له: قال ـ تعالى ـ: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾[4].

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٨.
(٢) سورة المجادلة، الآية: ١١.
(٣) سورة النمل، الآية: ٤٣.
(٤) سورة الإسراء، الآية: ٨٥.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الازدياد في العلم مطلوب: قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩﴾[١].

وهكذا سيجد نفسه أمام عشرات، بل مئات من الموضوعات الحية الدسمة. وعليه بعد جمعها أن يحرص على تصنيفها بقدر ما يفتح الله عليه، وسيجد عنده بعد زمن ذخيرة من القرآن لا تنفد، وكنزًا من أسرار الحق لا يفنى.

العناية بالقصص القرآني: ومما ينبغي للداعية الالتفات إليه والعناية به: القصص القرآن وما اشتمل عليه من عبر وعظات وأسرار وحكم بالغة. فمثلاً في قصة آدم عليه السلام حين قال الله للملائكة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗ﴾[٢] واستغرابهم لذلك في أول الأمر ثم تسليمهم لآدم بعد أن أثبت الاختبار الإلهي تفوقه العلمي عندما أنبأهم بأسمائهم، فكان العلم هو المرشح الأول للإنسان ليقوم بوظيفة الخلافة في الأرض.

كذلك في قصة يوسف عليه السلام، وما فيها عن استخدام التخطيط في السياسة الاقتصادية والتموينية للدولة التي وضعها يوسف ـ عليه السلام ـ وطبقها بنجاح، عاد خيره على أهل مصر والمناطق المجاورة لها.

كذلك في قصة سليمان ـ عليه السلام ـ مع بلقيس ملكة سبأ، حين استطاع أحد رجال سليمان أن يأتيه بعرشها قبل أن يرتد إليه طرفه بواسطة علم عنده.

---

(١) سورة طه، الآية: ١١٤.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٣٠.

www.alukah.net

العناية بالنماذج القرآنية: على الداعية أن يعنى بالنماذج القرآنية التي تصور لنا الشخصية الإنسانية في مختلف المجالات والأحوال.

فمثلاً نموذج الحاكم أو الملك العادل الذي لم يلهه سعة ملكه عن عبادة ربه، ورعاية شعبه، في شخصية ذي القرنين، الذي بلغ بفتوحه مطلع الشمس ومغربها، ولكنه ظل متمسكًا بالعدل: يكافىء المحسن، ويعاقب المسيء.

كذلك نموذج الشاب المتمثل لأمر ربه وإن كان فيه تقديم عنقه قربانًا إلى الله في شخصية الذبيح إسماعيل بن إبراهيم ـ عليهما السلام ـ كذلك نموذج الأب المؤمن وابنه كافر، وكيف حاول الأب إنقاذه فلم يفلح وذلك في شخصية نوح وابنه الكافر.

كذلك نموذج المرأة المؤمنة وزوجها كافر متأله، وذلك في شخصية آسية امرأة فرعون وزوجها الطاغية الجبار.

كذلك نموذج الشعب الجبان في وقت الكريهة، والفرار في ساعة الشدة المتمرد على أنبيائه، وذلك في شخصية بني إسرائيل.

كذلك نموذج الأمة التي لا تحترم نعمة الله، ولا تقوم بحق شكرها، فيسلبها الله منها، وذلك في شخصية قوم سبأ.

حسن الاستدلال بآيات القرآن: ومما ينبغي للداعية أن يتحراه ويحرص عليه ويحكمه: حسن الاستدلال بالقرآن وآياته، فإذا أحسن الاستدلال بالنص القرآن ووضعه في موضعه، أزاح كل شبهة، وأخرس كل معارض، فلا دليل بعد القرآن.

فيجب الحذر والتحذير من سوء التأويل وتحريف الكلم عن مواضعه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ويجب على الداعية أن يحذر من الانحراف وسوء التأويل لآيات الكتاب، وحملها على معان تخرجها عما أراد الله بها، وهذا نوع من التحريف الذي ذم الله عليه أهل الكتاب، فقد حرَّفوا كتبهم لفظيًّا بالزيادة والنقصان، ومعنويًّا بسوء التأويل؛ أما القرآن فهو محفوظ في الصدور، والمصاحف، ولا سبيل إلى تحريفه تحريفًا لفظيًّا، ولكن قد يدخل في تفسيره سوء التأويل وهو التحريف المعنوي ـ وأيضًا الرأي المذموم الذي جاء الحديث يتوعد من فسر به القرآن. وفي عصرنا كما في عصور سابقة كثرت أسباب الانحراف والتحريف، ومن هذه الأسباب:

١ ـ إخضاع النصوص للواقع الزمني، وإن كان مخالفًا للإسلام، ومحاولة أخذها من تلابيبها وتأويلها تأويلاً بعيدًا عن الظاهر، لتبرير هذا الواقع، بإعطائه سندًا من الشرع.

كما رأينا ذلك في محاولات تسويغ نظام الفائدة في البنوك ومثلها تبرير التأميم والمصادرة للملكيات المشرعة.

٢ ـ تبني مذهب أو فكرة أو اتجاه سابق، ثم اتخاذ النصوص بعد ذلك دليلاً له: وهو ما عبر عنه بعض علمائنا: أن يعتقد ثم يستدل، مع أن المنهج السليم أن يستدل ثم يعتقد.

وهذا ما رأيناه لدى كثير من علماء الكلام والفلاسفة والفرق المختلفة، والمقلدين في الفقه، فقد جعلوا مذاهبهم أصلاً ثم شدوا النصوص شدًّا لتأييد المذهب.

٣ ـ تجزئة النصوص وتفكيكها، وعدم ربط بعضها ببعض. مع أن الواجب أن يؤخذ من القضية المطروحة، كل ما ورد فيها من نصوص، فمن أراد أن يعرف حكم القرآن في الربا، فلا يقتصر على

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قوله ـ تعالى ـ في سورة آل عمران: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗ﴾[١]، دون أن يضم إليها قوله ـ تعالى ـ في سورة البقرة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٧٨﴾[٢] الآية.

٤ ـ اتباع الشبهات وترك المحكمات، وهذا أصل من أصول الزيغ والضلال، كما أشار إلى ذلك القرآن الكريم في قوله ـ تعالى ـ: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٧﴾[٣]. وإذا تتبعنا الفرق المنحرفة التي خالفت عن صراط السنة والجماعة منذ صدر الإسلام إلى اليوم، وجدنا أن من أهم وأبرز أسباب انحرافها: اتباع المتشابهات وترك الأصول المحكمات. فمثلاً الذين قالوا بوحدة الوجود وهم يعتبرون أشنع المبتدعين وأبعدهم عن القرآن والسنة وأفحشهم قولاً. ومع ذلك يحتجون لبدعتهم وضلالهم فيذكرون مثل قوله ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾[٤]. بل أغفل هؤلاء أن الدين كله بقرآنه وسنته، بل الأديان السماوية كلها تنادي بأن في الوجود ربًّا ومربوبًا وخالقًا ومخلوقًا، بل إن النصارى يحاولون أن يجدوا في متشابه القرآن ما يسند دعواهم

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٣٠

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٧٨.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٧.

(٤) سورة الفتح، الآية: ١٠.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بألوهية المسيح أو بنوّته لله، من مثل قوله ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾(١). تاركين المحكم من مثل قوله ـ تعالى ـ: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾(٢). ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾(٣).

علوم القرآن:

ومما يلزم الداعية معرفته: علوم القرآن، وهي بمثابة مدخل لابد منه لدراسة القرآن ذاته والأصل لهذه الكتب أو المراجع فيها الآتي:

١ ـ «البرهان في علوم القرآن» للزركشي، «الإتقان في علوم القرآن» للسيوطي، ومن الكتب الحديثة مناهل العرفان للزرقاني، ومباحث في علوم القرآن لكل من صبحي الصالح ومناع القطان، ومن علوم القرآن.. للشيخ عبدالفتاح القاضي وغيرهم الكثير.

تفسير القرآن:

ولا ريب أن أهم علوم القرآن هو «التفسير» الذي يعين على فهم المراد من كلام الله تعالى بقدر طاقة البشر، وقد دون في تفسير القرآن مئات من الكتب منها ما فقد، ومنها ما بقي، وهذا الذي بقي منه ما طبع ومنه مايزال مخطوطًا.

وإن كان ولابد من التخير والانتقاء فكتابي «ابن جرير الطبري» و«ابن كثير الدمشقي».

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٧١.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٧٣.

(٣) سورة المائدة، الآية: ١٧.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وصايا لقارىء كتب التفسير:

١ ـ **الاهتمام بلباب التفسير والإعراض عن الحشو والفضول والاستطراد**، الذي انتفخت به بطون كتب التفسير، مثل المباحث اللفظية أو المسائل النحوية والنكات البلاغية والخلافات الفقهية وغير ذلك من ألوان الثقافات التي شغلت حيزًا ضخمًا من كتب التفسير حتى حجبت قارئها عن إدراك أسرار كلام الله تعالى وهو الذي ألفت كتب التفسير من أجله.

٢ ـ **الإعراض عن الإسرائيليات**: فإن مما شوه تراثنا الثقافي ـ وخصوصًا في ميدان التفسير تسرب الإسرائيليات إليه، وتعكيرها لصفوه.

وقد بدأ هذا التسرب منذ عهد الصحابة والتابعين، على أيدي أمثال: كعب الأحبار، ووهب بن منبه، وغيرهما ممن دخل في الإسلام من أهل الكتاب، وكذلك ما وصل إلى المسلمين من كتب اليهود والنصارى، وكأن اليهودية حين منيت أمام دعوة الإسلام بالهزيمة العسكرية في المدينة وخيبر وغيرهما، أرادت أن تقاوم الإسلام بسلاح آخر يعوضها عن هزيمتها، وذلك هو سلاح الغزو الثقافي، فدست إسرائيلياتها المنكرة، في غفلة من الزمن، فلم تمض برهة حتى غصت بها كتب المسلمين.

٣ ـ **الحذر من الروايات الموضوعة والضعيفة**: على الداعية أن يحذر من الروايات الموضوعة والضعيفة التي حشي بها كثير من كتب التفسير، سواء من ذلك ما كان مرفوعًا إلى النبي ﷺ وما كان موقوفًا على بعض الصحابة، وما كان منسوبًا إلى بعض التابعين، فينبغي لقارىء التفسير أن يحذر الأقوال الضعيفة، بل الفاسدة في بعض

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأحيان. وهي أقوال صحيحة النسبة إلى قائليها من جهة الرواية ولكنها سقيمة أو مردودة من جهة الدراية. وليس هذا بمستغرب مادامت صادرة من غير معصوم فكل بشر يخطىء ويصيب، وإذا كان ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وهو ترجمان القرآن، وحبر الأمة، قد ثبتت عنه آراء في التفسير اعتبرها جمهور علماء الأمة ضعيفة أو شاذة وخالفه فيها عامة الصحابة، مثل أقوال في المواريث وغيرها، فكيف بمن دون ابن عباس ومن دون تلاميذ تلاميذه، والمقصود هو عدم إقفاء الضعيف من الأقوال والتأويلات مهما تكن مكانة قائلها.

السنة النبوية

والمصدر الثاني للثقافة الدينية للداعية هو: السنة. فهي الشارحة للقرآن والمبينة له. والمفصلة لما أجمل. وفيها يتمثل التفسير النظري، والتطبيق العملي لكتاب الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿وأنزلنا عليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم﴾[1]، والسنة تشمل: أقوال النبي ﷺ وأفعاله وتقريراته وأوصافه وسيرته، فهي سجل حافل لحياته وجهاده ـ عليه الصلاة والسلام ـ في سبيل دعوته. حوت من جوامع الكلم، وجواهر الحكم، وكنوز المعرفة، وأسرار الدين، وحقائق الوجود، ومكارم الأخلاق، وروائع التشريع ثروة طائلة هائلة. لا تنفد على كثرة الإنفاق، ولا يستغني داعية عن الرجوع إلى هذا المصدر الغني، والمنهل العذب، ليستقي منه بقدر ما يتسع واديه فيرتوي منه ويروي.

وكتب السنة كثيرة جداً، ولكن ينبغي للداعية أن يقدم ما هو

(١) سورة النحل.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأهم منها مثل الكتب الستة، ومسند الدارمي، وموطأ مالك، ومسند أحمد، ولبعض هذه الكتب مختصرات يمكن تكفي من لم تسعفه الهمة والوقت بقراءة الأصول ذاتها، مثل التجريد الصريح للزبيدي، وهو مختصر للبخاري، وكذلك مختصر صحيح مسلم للمنذري بتحقيق الألباني، وهناك كتب عملت على جمع هذه الكتب أو بعضها مثل: جامع الأصول لابن الأثير، وسنن أبي داود، والترمذي، والنسائي، كما ينبغي الاهتمام بكتب «الغريب» وهي التي تعنى بشرح المفردات والجمل الغريبة في الحديث، مثل «غريب الحديث» لأبي عبيد، و«الفائق في غريب الحديث» للزمخشري، و«النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير.

الاهتمام بالسيرة النبوية:

وينبغي للداعية أن يوجه عناية خاصة للجزء العملي من السنة، وهو الذي يتعلق بسيرة الرسول ﷺ ويسجل مواقفه من شتى الصور، وهديه في كافة شؤون الدين والدنيا، فإذا كان الإسلام يدعو إلى العدل ويقاوم الظلم بكل صوره، فإن حياة النبي ﷺ مثال ناطق لتحقيق العدل في جميع المجالات، وإذا كان الإسلام يدعو إلى الشورى، فإن سيرة النبي ﷺ هي وسيلة الإيضاح لتطبيق هذا المبدأ الجليل، وهكذا كل المبادىء والمعاني والقيم التي جاء بها الإسلام تتجلى في حياته عليه الصلاة والسلام.

جمع الأحاديث في الموضوع الواحد وتصنيفها:

على الداعية أن يستحضر الأحاديث المتصلة بموضوعه من دواوين السنة المختلفة، وبخاصة ما كان منها مرتباً على الأبواب، مثل الكتب الستة، والموطأ، ومسند الدارمي، وسنن البيهقي،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والمستدرك، مع الحذر من الأحاديث الموضوعة والواهية.

تجنب الأحاديث المشكلة على جمهور الناس لغير ضرورة:

كما ينبغي أن يتجنب الأحاديث التي لا تستسيغها عقول الناس وثقافتهم، لأن لها تفسيرات وتأويلات قد لا يهضمونها.

كما ينبغي على الداعية أن يحذر من الأحاديث الواهية والمنكرة، بل الموضوعة، وقد حذر علماء السنة من رواية الحديث الموضوع، إلا مع التنبيه عليه، وبيان أنه موضوع ليحذر منه قارئه أو سامعه، وقد تصدى لهذه الأحاديث من علماء الأمة من كشف عوارها، وأوضح باطلها، وفضح عورات الواضعين والمزيفين، فقد كدرت هذه الأحاديث الواهية والموضوعة صفاء الثقافة الإسلامية، ودخلت كثيرًا من فروعها، وتسللت إلى كثير من الكتب.

من أين تتسرب الأحاديث الضعيفة إلى الدعاة؟

تتسرب الأحاديث الموضوعة الساقطة إلى الدعاة لاعتمادهم على كتب لا تعنى بانتقاء الأحاديث التي توردها وغربلتها، وربما لا تعزوها مجرد عزوٍ إلى من خرجها من أصحاب الكتب الحديثية، فنرى الأكثرين ينقلون من كتب الوعظ والتفسير، ظانين أن هذا يعفيهم من البحث في درجاتها. ومن الكتب المهمة التي يستفاد منها «المقاصد الحسنة» للسخاوي، «تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث» لابن الديبع الشيباني، «كشف الخفاء ومزيل الإلباس فيما اشتهر من الحديث على ألسنة الناس» للعجلوني، وهو أوفاها.

www.alukah.net

الفقــه

ولابد للداعية من قدر مناسب من الثقافة الفقهية، بحيث يعرف أهم الأحكام الشرعية في العبادات والمعاملات والآداب، وما لم يعرفه أو يستحضره يكون قادرًا على مراجعة حكمه في مصادره ومظانه الموثقة. وذلك مهم للداعية من عدة نواح، ليستطيع إجابة السائلين عن الحلال والحرام وشؤون العبادة والأسرة ونحوها، فإن الناس في أكثر الأحوال يلجؤون إلى الدعاة عادة ـ يلتمسون ـ منهم الفتاوى المختلفة، فإلَّم يجب كان في عدم إجابته إضعاف لموقفه وتأثيره، أو أنه يفتي بغير علم فيكون قد ضلَّ وأضلّ.

ثانيًا: ليمكنه تصحيح ما يقابله من أخطاء فيدعو إلى إحياء السنن وإماتة البدع ويواجهها بعلم وليس بعاطفة فقط ولكيلا ينكر أمرًا مجتهدًا فيه بين الأئمة، أو ينكر منكرًا يؤدي إنكاره إلى منكر أكبر من الأول ولكي يقدم الداعية الأهم على المهم.

ثالثًا: الداعية ينبغي له أن يبين للناس بعض الأحكام في العبادات والمعاملات، وذلك يتطلب معرفة الفقه، وينبغي للداعية ألاَّ يطغى وعظه على فقهه، ولا فقهه على وعظه، ويوصى الداعية هنا بعدة أمور هي:

١ ـ أن يحرص على ربط الأحكام الفقهية بأدلتها من الكتاب والسنة، ويستعين بالكتب المعتبرة في ذلك مثل: نيل الأوطار، وسبل السلام، وفتاوى ابن تيمية وغيره من العلماء المتمسكين بالكتاب والسنة.

٢ ـ إذا كان الداعية ملتزمًا بمذهب من المذاهب الفقهية المتبوعة فلا يمنعه هذا من التعرف على أدلة المذاهب الأخرى،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ويرجح بينها بالدليل، وينبغي للداعية ترك التعصب الأعمى فهو الضلال بعينه، كقول بعضهم إذا خالف الدليل مذهبنا فهو متأول.

٣ ـ ينبغي للداعية أن يعرف مذهب الذين يدعو بينهم لئلا ينكر عليهم أشياء اجتهادية ربما كانوا على صواب فيها إلا إذا خالفت النص الصريح فيجب عليه الإنكار، وينصح بقراءة كتاب في الفقه المقارن مثل: «بداية المجتهد» لابن رشد.

٤ ـ ينبغي للداعية أن يقتدي بالقرآن والسنة في تعليل الأحكام وبيان فائدتها للفرد والجماعة وربطها بالمقاصد العامة للإسلام؛ ليكون أدعى لقبولها وبعض الأحكام يجهل حكمتها فتكون تعبدية، وينبغي عدم المبالغة في تعليل العبادات لئلا تكون العبادة مجرد وسيلة يمكن استبدالها بغيرها، وينبغي عدم التعليل بأمر غير جامع ولا مانع لئلا يصير تعليله داعيًا إلى نقض الحكم، بل يكفيه ـ مثلاً ـ أن يقول: إن الله لم يحلل إلا طيبًا ولم يحرم إلا خبيثًا، وصدق ذلك العلم الحديث، ويذكر أن من حكم الله في إخفاء العلل لأسباب التحريم والتحليل ليعلم من يطيعه بالغيب، كما ينبغي عدم الاقتصار على التعليلات المادية؛ مثل أن يقول: الصلاة حكمتها تمرين الجسم على الحركة والرياضة، فربما قال قائل: أنا أستطيع أن أمرن جسمي بغير الصلاة، وإنما ينبغي للداعية أن يقول: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾﴾[1]، أي إلى اشتمال الصلاة على ذكر الله أكبر وأعظم من نهيها عن الفحشاء والمنكر.

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٤٥.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

علم أصول الفقه:

ولابد للداعية أن يلم بعلم أصول الفقه حتى يعرف الأدلة المتفق عليها بين فقهاء الأمة، وهي الكتاب والسنة، وما اتفق عليها الجمهور، وهي الإجماع والقياس وما اختلفوا فيه مثل: الاستحسان والاستصلاح وقول الصحابي وغيره، وكيفية استنباط الأحكام ومن يجوز له الاستنباط ومن يجب عليه ومن يحل له التقليد ومن يحرم عليه، ولابد للداعية أن يعرف الراجح ليأخذ به ويعذر الآخرين بالمرجوح ويقنعهم إن استطاع، وليس من الضروري قراءة المطولات وإنما يكفيه مثل، «إرشاد الفحول»، و«روضة الناظر»، أو كتاب حديث مثل: «أصول الفقه» للخضري، ويحسن أن يعرف نبذة عن تاريخ الفقه الإسلامي في مثل كتاب «تاريخ التشريع الإسلامي» للخضري.

علم العقيدة:

ولا نريد بدراسة العقيدة دراسة منظومات المتأخرين في علم التوحيد وشروحها مثل: الجوهرة أو الخريدة ونحوهما، ولا دراسة العقائد النسفية وما يتبعها من شروح وحواشٍ، ولا دراسة المطولات الكلامية مثل: شرح المقاصد، أو شرح المواقف وما شابهها، فلم يعد كثير من مباحث هذه الكتب يحتاج إليه العقل المعاصر أو يستسيغه، ولم يعد يكفي للرد على شبهات الفلسفة الحديثة وما تثيره من مشكلات فكرية؛ لهذا يجب توفير الجهد الذهني الضخم الذي يبذل في هضم هذه الكتب وحل ألغازها وفك طلاسمها لما هو أجدى في الدفاع عن العقيدة وتثبيتها، هذا بالإضافة إلى أن المباحث الكلامية ـ على عمقها وتعب الذهن في فهمها واستيعابها ـ لا تكون

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عقيدة كل مهمتها الدفاع عن عقيدة تكونت بالفعل ورد الشبهات عنها. وأكثر من ذلك أن مباحث علم الكلام قد تاثرت بالتفكير اليوناني والأسلوب اليوناني في معالجة شؤون العقيدة، ولهذا هاجم أئمة السلف علم الكلام وأهله وشددوا الحملة عليه. لهذا نريد من دراسة العقيدة مراعاة ما يلي:

١ ـ أن يكون كتاب الله ـ تعالى ـ وما يبينه من صحيح السنة هو المصدر الفذ للعقيدة المنشودة بعيدًا عن الشوائب والزوائد التي لحقت بها على مر العصور، وبهذا تبقى العقيدة على صفائها ووضوحها وبساطتها، ولا نجعل رأى مدرسة معينة أصلاً يحمل القرآن عليه وتجري الآيات لتأييده.

٢ ـ أن نتبع منهج القرآن في مخاطبة العقل والقلب معًا من أجل تكوين الإيمان الصحيح، فبناء العقيدة على العقل وحده كما هو اتجاه الفلاسفة، أو على القلب وحده كما هو اتجاه الصوفية، لا يتفق مع شمول المنهج الإسلامي الذي يقوم الإيمان فيه على اقتناع العقل وانفعال القلب وصدق الإرادة.

٣ ـ الاهتمام بأدلة القرآن التي ذكرها لإثبات معتقداته وإقناع مدعويه والرد على خصومه وتفنيد ما يثيرونه من شبهات ومفتريات، مثل أدلة القرآن على وجود الله التي أشار إليها العلماء، وكذلك أدلته على التوحيد وعلى البعث وعلى نبوة محمد ﷺ، وكلها أدلة عقلية برهانية صريحة وليست خطابية أو إقناعية كما وهم بعض المتكلمين.

٤ ـ صرف الهمة إلى مشكلات العقل المعاصر والاشتغال بقضايا العقيدة الكبرى مثل: وجود الله تعالى، توحيده، إفراده بالعبادة، النبوة، الحياة الآخرة، القدر.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٥ ـ الاستفادة من ثقافة العصر وخصوصًا في ميادين العلوم البحتة؛ كالفلك والطب وغيرها لتأييد قضايا العقيدة وتثبيتها.

٦ ـ أن نتبنى طريقة السلف في وصف الله تعالى بما وصف به نفسه من غير تكييف ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل، وهي الطريقة التي انتهى إليها أساطين علم الكلام من الأشاعرة وغيرهم مثل أبي الحسن الأشعري في «الإبانة»، والغزالي في «إلجام العوام عن علم الكلام»، والفخر الرازي في «أقسام اللذات» حيث يقول فيه: «لقد تأملت المناهج الفلسفية والطرق الكلامية فلم أرها تشفي غليلاً أو تنفع عليلاً، ورأيت خير الطرق طريقة القرآن، اقرأ في الإثبات ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[1] واقرأ في النفي ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾[2] ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي.

٧ ـ نتتبع شبهات المبشرين والمستشرقين والشيوعيين وغيرهم من خصوم الإسلام وتلاميذه والرد عليها ردًّا علميًّا فكريًّا بلسان العصر، ويحذِّر من العلمانية، حيث إنها تسعى لغزو المسلمين فكريًّا وعسكريًّا ويبين مغالطاتها الكلامية وكذبها المغلف وسعيها للعب بعقول البسطاء والمنتحلين.

التصوف:

هو العلم الذي يبحث في الجانب الأخلاقي والعاطفي من الثقافة الإسلامية.

ولا ينكر الدارسون أن التصوف قد أثرت فيه ـ إلى حد ما ـ عوامل أجنبية: مسيحية أو هندية أو فارسية أو يونانية، وأنه قد دخلت

---

(١) سورة طه، الآية: ٥.

(٢) سورة الشورى، الآية: ١١.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فيه ـ على مر الأزمان ـ أفكار غريبة من شتى المصادر المذكورة أو غيرها. حتى انتهى بعض أنواع التصوف إلى القول بالحلول أو الاتحاد أو وحدة الوجود. وكان لبعضهم كلام عن «قدم النور المحمدي» أو ما يسمونه «الحقيقة المحمدية» وكلام عن الولاية والأولياء وعن الكشف والمواجيد والأذواق وتحكيمها في النصوص الدينية، وتفرقتهم بين الحقيقة والشريعة، وتربية المريد على أن يكون بين يدي الشيخ كالميت بين يدي الغاسل، وغلوهم في الزهد وما يتعلق به إلى حد يخرج عن وسطية الإسلام إلى رهبانية النصارى.

ولهذا ولغيره، وقف كثير من الحريصين على التمسك بالسنة موقف الريبة، بل الخصومة من التصوف وتراثه ورجاله. والذي نريد أن نؤكد عليه هنا:

أولاً: أن التصوف الفلسفي كله مرفوض من أساسه، وإذا درسناه فإنما ندرسه لنرد عليه ونبين فساده ومنافاته للإسلام، ونريد بالتصوف الفلسفي: القائم على فكرة «الحلول» و«وحدة الوجود».

ثانياً: أن الذي يعنينا من التصوف هو الجانب الأخلاقي والتربوي، وهو الذي قال فيه ابن القيم في «المدارج»: «اجتمعت كلمة الناطقين في هذا العلم على أن التصوف هو الخلق» وعبر عنه الكناني بقوله: «التصوف خلق، فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في التصوف».

ثالثاً: أننا يجب أن ندع كل ما فيه شائبة أو ريبة، وننتفع في ذلك بمن نقد الصوفية مثل ابن الجوزي في «تلبيس إبليس» وغيره.

إلى آخر كلام الشيخ يوسف ـ جزاه الله خيراً ـ في التصوف، وأرى أن التصوف وإن كان في أول أمره مبنيًّا على الزهد كما قال الجنيد: «مذهبنا مقيد بأصول الكتاب والسنة» إلا أنه قد دخل فيه من منافقة اليهود والنصارى والمجوس من انحرفوا به عن الإسلام إلى

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الكفر؛ كما في أقوال الملحد ابن عربي في وحدة الوجود، ومن دخل في التصوف وإن زعم أنه متمسك بالكتاب والسنة إلا أنه يتعصب ويوالي هؤلاء الملاحدة، فيقولون في ابن عربي: إنه الشيخ الأكبر. ومن رأى موالدهم سمع منهم الكفر البواح.

وخلاصة القول: إنه ينبغي للمسلم الحريص على دينه وخاصة الداعية أن لا يدخل في مسمى طائفة يستوي فيها هو وأمثال الحلاج القائل: إلهكم تحت قدمي، ويقول الشاعر:

ويبيـــت الحـــر خميـــص بطـــن
إذا خشـــي مشـــاركـــة اللئيـــم

قال الشيخ أبو بكر الجزائري: أما أن يكون التصوف هو الإسلام فيكفي الإسلام ولا داعي للتصوف، أو أن يكون التصوف غير الإسلام فلن نترك الإسلام إلى التصوف، وأما كتبهم التي ذكر الشيخ يوسف أن فيها إشراقات روحية فإن فيها حقًّا وباطلاً، فأما الحق فموجود في كتب المسلمين أيضًا، وأما الباطل فعندهم منه العجب العجاب، وأما ما ذكره الشيخ من أن الفقهاء اهتموا بالظاهر المحس فهو أسلم للمسلم من الباطن، وعلم الحقيقة المنافي لعلم الشريعة، ونسأل الله لنا وللمسلمين الهداية.

النظام الإسلامي:

ونعني بهذا دراسة الإسلام خالصًا غير مشوب، متكاملاً غير مجزأ، الإسلام باعتباره مذهبًا متميزًا ونظامًا كاملاً للحياة، ولا يغني عن هذه الدراسة للإسلام المتكامل دراسة العلوم الإسلامية من التفسير والحديث والفقه والتوحيد ونحوها، لأنها لا تعطي نظرة عامة للإسلام وإنما تعطي نظرات لجوانب منه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ويجب التحرز من الآتي:

١ ـ أن يزاد عليه ويلصق به ما ليس منه من رواسب الديانات والبدع وذلك بعد أن أكمل الله الدين، قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾﴾[1].

٢ ـ أن ينقص منه ما هو من أجزائه أو يؤخذ بعضه دون بعض، كالذين يريدون الإسلام عقيدة بغير شريعة أو دين بلا دولة.

٣ ـ أن تشوه تعاليمه فتعرض على غير حقيقتها، كفكرة القضاء والقدر في العقيدة، أو الزهد في الخلاق.

٤ ـ أن يختل التوازن بين قيمه وتعاليمه، فيُعطى بعضها دون حقه ويأخذ بعضها أكثر من حقه مع أن الإسلام أعطى كل عمل من الأعمال ما يستحقه، ومن هنا ينبغي عند دراسة النظام الإسلامي دراسته على هذه الصورة:

أ ـ خالصًا مصفى من الشوائب والفضول والزيادات التي ألصقت به على مر العصور، ويجب العودة إلى نقاء الإسلام الأول إسلام القرآن والسنة، إسلام الصحابة والتابعين قبل أن تظهر الفرق والبدع.

ب ـ متكاملاً غير مبتور بعقائده وتصوراته، مع ربطه بأساسه وهو توحيد الله ـ تعالى ـ.

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

جـ ـ سليمًا مبرأ من تحريف الغالين وتأويل الجاهلين والرجوع به إلى مصادره الأصلية.

د ـ متوازنًا؛ يقدم فيه الأهم على المهم.

وينبغي أن يستفاد من كُتَّاب الفكر الإسلامي المعاصرين في أنحاء العالم، وإن كان كل بشر يؤخذ من كلامه ويترك إلا المعصوم ﷺ وممَّا ألفه هؤلاء العلماء المحدثين:

١ ـ مبادىء الإسلام، أبو الأعلى المودودي.

٢ ـ خصائص التصور الإسلامي، سيد قطب.

٣ ـ الإيمان والحياة، يوسف القرضاوي.

وفي مجال العقيدة يجب على الداعية الاطلاع على كتب العلماء الكتاب الموثوقين مثل كتاب العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن يتيمة، وكتاب التوحيد وشرحه فتح المجيد للشيخ عبدالرحمن بن حسن، وكشف الشبهات، والأصول الثلاثة.

وفي مجال العبادة في الإسلام، وفي مجال الأخلاق، دستور الأخلاق في القرآن، محمد دراز.

رابعاً: في مجال التشريع والنظام الإسلامي:

١ ـ العدالة الاجتماعية في الإسلام، سيد قطب.

٢ ـ فقه الزكاة، يوسف القرضاوي.

٣ ـ الحجاب، أبو الأعلى المودودي.

٤ ـ فقه العبادات للشيخ صالح الفوزان.

الثقافة التاريخية:

ومن لوازم الداعية ـ أيضًا ـ الثقافة التاريخية، ويهمنا في ذلك تاريخ الإسلام خاصة، وتاريخ الإنسانية عامة، أي الملامح الرئيسة

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فيه وفائدته:

١ ـ أنه يوسع آفاقه ويطلعه على أحوال الأمم ورجالها وأيامها ويرى سنن الله في الناس كيف ترقى الأمم وتهبط.

٢ ـ أن التاريخ شاهد على ما يدعو إليه الدين من قيم ومفاهيم تتحلى فيه عاقبة الإيمان ونهاية الكفر، وكيف يجني من حصد خيرًا أو شرًّا.

٣ ـ أن التاريخ كثيرًا ما يعين على فهم الواقع الماثل ولاسيما إذا تماثلت الظروف والدوافع وأيضًا أن بعض القضايا الحاضرة لها جذور تاريخية، فمن لم يعرف ماضيها لم يدرك أسرار حاضرها مثل الصدام بين الإسلام والمسيحية.

٤ ـ أن بعض جوانب التاريخ لها صلة وثيقة بعمل الداعية واهتماماته مثل «تاريخ الأديان والشخصيات المؤثرة في سيرها».

أ ـ ألاَّ يجعل همه وعي جزئيات التاريخ وتفصيله، إنما المهم رؤوس العبر.

ب ـ أن يعي الوقائع التاريخية التي تخدم موضوعه وتقدم له الشواهد الحسية.

ج ـ أن يُعنى بسير الرجال والأبطال وبخاصة العلماء والدعاة فهم قدوة حسنة.

د ـ أن يهتم بربط الحوادث والوقائع خصوصًا في تاريخنا الإسلامي ـ بأسبابها المعنوية والأخلاقية، فالمتأمل للتاريخ يجد أن المسلمين كلما تمسكوا بالكتاب والسنة عزوًا، وكلما ابتعدوا عنها ذلوا.

هـ ـ أن يكون محور التاريخ الإسلامي هوالإسلام نفسه دعوة

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ورسالة، وأثره في الأجيال.

ويجب أن نركز على عدة حقائق تاريخية هي:

١ ـ يجب إبراز الجاهلية العالمية والعربية التي كان يتردى فيها العالم عامة والعرب خاصة على حقيقتها، بلا إفراط ولا تفريط.

٢ ـ ينبغي الاهتمام بحركات الإصلاح في تاريخ الإسلام وبرجالها الذين يبعثهم الله بين حين وآخر ليجددوا لهذه الأمة أمر دينها؛ كعمر بن عبدالعزيز، والشافعي، وابن تيمية، وابن عبدالوهاب.

٣ ـ يجب تبيين دور رجال الإسلام في حركات المقاومة ضد الاستعمار والذي يدعو الاستعمار إلى نسيانهم.

تحذيرات للدعاة في المجال التاريخي:

١ ـ ليس كل ما تحويه كتب التاريخ صحيحًا مئة في المئة بسبب الأهواء والتعصب والسياسة وعدم التدقيق في النقل.

٢ ـ كما يتعرض التاريخ للتحريف والتشويه في تدوينه يتعرض لهما أيضًا في تفسيره.

الثقافة الأدبية واللغوية:

إذا كانت الثقافة الدينية لازمة للداعي أولاً لزوم المقاصد والغايات فإن الثقافة الأدبية واللغوية لازمة لزوم الوسائل والأدوات، واللغة بمفرداتها ونحوها وصرفها، لازمة لسلامة اللسان والأداء ولتأثيرها في السامع ولصحة الفهم، والأدب بشعره ونثره وحكمه مهم للداعية يثقِّف لسانه ويجوِّد أسلوبه وعباراته، ويرهف حسه، جاء في الحديث: «**إن من البيان لسحرًا، وإن من الشعر لحكمة**»[1].

---

(١) رواه أحمد وأبو داود عن ابن عباس بإسناد صحيح.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وسمع النبي ﷺ الشعر من حسان بن ثابت وعبدالله بن رواحة وغيرهما، ورُويت بعض الأشعار للخلفاء الراشدين؛ كعلي ـ رضي الله عنه ـ وأيضًا للشعر والنثر إذا استخدم في الدعوة تأثير طيب.

الثقافة الإنسانية:

ونعني بها أن يلم الداعية إلمامًا مناسبًا بأصول ما يعرف الآن باسم العلوم الإنسانية مثل: علم النفس، والاجتماع، والاقتصاد، وذلك للأسباب الآتية:

١ ـ أن موضوعها له علاقة وثيقة بموضوع الدعوة، بل إن موضوعها واحد، وهو الإنسان.

٢ ـ أن الإلمام بهذه العلوم يعين على فهم الناس، خاصة الذين تثقفوا بهذه العلوم.

٣ ـ أن لهذه العلوم في بعض الأحيان رشحاتٍ ضارة على الثقافة المعاصرة، وسمومها تنفثها في شتى المجالات لا يكاد يسلم منها كتاب أو مجلة أو صحيفة أو إذاعة أو غيرها، ومن لم يعرف مصادر هذه الرشحات والسموم لم يستطع أن يقاومها بأسلوب علمي رصين، بل لعلها تتسلل إليه وتؤثر في فكره ولسانه وهو لا يشعر، ولهذا قيل: عرفت الشر لا للشر ولكن لتوقيه.

تنبيهات لدارس العلوم الإنسانية:

١ ـ أن هذا اللون من العلوم يخضع لكثير من التفسيرات تبعًا للمدارس المختلفة وتبعًا لتفكير الدارس وثقافته.

٢ ـ أنه تسرب إليها كثيرًا من الإسرائيليات الحديثة مثل: نظريات «فرويد» في علم النفس و«ماركس» في علم الاقتصاد.

٣ ـ أن للذاتية فيها مجالاً رحبًا للاستنتاج الظني، لأن

www.alukah.net
شبكة الألوكة

موضوعها الإنسان المتحرك المتغير؛ لهذا ينقض بعضها بعضاً.

٤ ـ أن طريقة العرض للمادة العلمية ولو كانت سليمة تتأثر بعقيدة صاحبها وثقافته وتؤثر بالتالي في قارئها، فمثلاً المادي يقول: خلقت الطبيعة، والمؤمن يقول: خلق الله.

٥ ـ لهذا من المهم أن تقدم هذه العلوم لطلاب الدعوة بأقلام مأمونة ويشترط فيمن يقدم هذه الدراسات:

١ ـ أن يكون متخصصًا فيما يكتب.

٢ ـ أن يكون مسلحًا بثقافة إسلامية ناضجة.

٣ ـ أن يكون ذا التزام بالإسلام وإيمان به.

علم النفس:

وهو علم النفس التجريبي الذي يقوم على الملاحظة والتجربة والقياس والاختبار الذي يطبق على البشر، ويعتمد على الأرقام، وهو بهذا المفهوم يفيد الداعية في الأمور الآتية:

أولاً: أنه يفيد في بيان الآثار والثمار النافعة للإيمان والتدين في نفسية وسلوك صاحبه في الحياة، مثال ذلك قول الدكتور «هنري لنك» في كتابه ت«العودة إلى الإيمان» حيث قال: «إن كل من يعتنق دينًا أو يتردد على دار للعبادة يتمتع بشخصية أقوى وأفضل ممن لا دين له ولا يزاول أية عبادة».

ثانيًا: أنه يفيد في فهم كثيرًا من النصوص الدينية والتعبير عنها تعبيرًا يلائم عقلية العصر وروحه.

ثالثًا: أنه يزيد الداعية فهمًا لأسرار كثير من الأحكام الشرعية فيزداد إيمانًا بكمال عدل الله وحكمته فيما شرع ويكون أقدر على بيان ذلك لغيره.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رابعًا: أنه يعين الداعية على فهم نفسية من يدعوه من الأفراد والجماعات ودراسة اهتماماتهم وما يؤثر في نفوسهم ليخاطبهم على قدر عقولهم.

علم الاجتماع:

وهو العلم الذي يعنى بدراسة المجتمع البشري في مختلف جوانبه ويعمل على تحليل ظواهره والكشف عن القوانين التي تحكم مسيرته ويحسن بالداعية أن يطلع على نبذة من أصول هذا العلم، وأهم مقرراته، وأحدث ما انتهى إليه رجاله، وكثيرًا ما يتخذ بعض ما يحويه هذا العلم سلاحًا لضرب الدين وتعويق دعوته مثل ما قرره «دور كايم» وغيره من تطور الأديان من الوثنية إلى التوحيد خلافًا لما يقرره القرآن والسنة، ومن الضروري أن تعرض أسس هذا العلم من منظور إسلامي ومن منطلقات فكرية تنسجم مع عقيدة الإسلام ونظرته إلى الدين والحياة والإنسان والتاريخ؛ حتى يتخذ وسيلة لفهم المجتمع ودراسة مشكلاته ومحاولة علاجها.

الفلسفة:

ويحسن بالداعية أن يلم أيضًا بالفلسفة واتجاهاتها المادية والروحية والوضعية والمثالية وبتاريخ الفكر عامة، والإسلامي خاصة، لا ليعتنق آراء الفلاسفة ووجهة نظرهم ولكن ليفيد منها في الآتي:

أ ـ أن يفهم الأفكار التي غزت كثيرًا من عقول أبناء المسلمين اليوم وأصبح لها مروجون في بلاد المسلمين من أساتذة الجامعات والإعلام؛ فهذا تطوري وآخر ماركسي إلى غير ذلك من الفلسفات التي تختلف اتجاهاتها وتتفق على رفض الإسلام ولا يقبل منا

www.alukah.net
شبكة الألوكة

السكوت على هذه الأفكار والفلسفات، وهي تغزونا في عقر دارنا، وتأسر أبناءنا، كما أن مقاومتها تتطلب فهمها.

ب ـ أن يتمكن من الرد على الفكر المخالف للإسلام بسلاح الفكر نفسه، لأنهم لا يؤمنون بالقرآن والسنة؛ كما رد عليهم شيخ الإسلام ابن تيمية في «درء تعارض العقل والنقل» وهذا ما يجب أن يصنعه كل داعية مع الأفكار الهدامة.

جـ ـ أنه بدراسة تاريخ الفكر تعرف الأصول لكثير من التيارات الفلسفية والمذاهب الحديثة؛ كالمادية والشيوعية، وهذا يعين الباحث على نقدها نقدًا علميًّا، كما يعرف جذور التحريفات في الأديان الكتابية من التثليث والصلب والبنوة لله، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾[1].

د ـ أن يطلع على تخبطات الفكر إذا بحث في الغيبيات بدون دليل من وحي الله وهداه.

هـ ـ أن ينتفع بما يجده من نتاج العقول موافقًا للوحي الرباني؛ لأن العقل الصحيح لا يخالف الوحي الصريح، بل هو تابع له، ومهم أن يكتب عن الفلسفة بأقلام إسلامية تعتمد على القرآن والسنة.

علم الأخلاق:

وهو جزء من الفلسفة، لأن أهداف الفلسفة الحق والخير والجمال، وعلم الأخلاق يختص بالخير، ومن الكتب النافعة في ذلك:

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٠.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١ ـ كتاب الفلسفة الخلقية، للدكتور توفيق الطويل.
٢ ـ دستور الأخلاق في القرآن، د. محمد دراز.

علم التربية:

وينبغي للداعية أن يلم به؛ لأن له أثره وخطره في الحياة التعليمية بمختلف مراحلها بصيغها حسب فلسفة المربي.. من يمينية إلى يسارية، وأيضًا الدعوة كالتربية.. كلتاهما تسعى إلى التأثير في فكر الإنسان للارتقاء بمفاهيمه وأخلاقه، والداعية كالمربي وإن اختلفت الوسائل وربما كان المربي داعية وبالعكس، ولابد للداعية من الاستفادة من علوم وخبرات المربي مع الاحتراز من الشطحات المتطرفة في الفلسفات التربوية والاستفادة من كتب الإسلاميين مثل:

١ ـ منهج القرآن في التربية، للأستاذ/ محمد شديد.
٢ ـ منهج التربية الإسلامية، للأستاذ/ محمد قطب.
٣ ـ نحو التربية الإسلامية الحرة، للأستاذ/ أبي الحسن الندوي.

الثقافة العلمية:

ونعني بها الاصطلاح الحديث، وهو ما قام على الملاحظة والتجربة وخضع للقياس والاختبار؛ مثل علوم الفيزياء والأحياء والفلك والطب وليس المراد أن يتعمق في دراسة هذه العلوم، وإنما أن يطالع بعض الكتب الميسرة منها مما يعد لغير المختصين، وكذلك المقالات العلمية في هذه المجالات، والثقافة العلمية مهمة في عصرنا للمثقفين عامة وللدعاة خاصة، وذلك للأسباب التالية:

١ ـ أنها مهمة لفهم الحياة المعاصرة، وقد أصبح العلم شريانها والمحرك لكثير من أورها، فما من بيت إلا دخلته آثار العلم الحديث من كهرباء وغيره، ولا يجمل بالداعية أن يعيش في دنيا يسيرها العلم

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ويدير رحاها ولا يدرك الأوليات والأساسيات في هذا العلم.

٢ ـ أن بعض ما يعزى إلى العلم وتحتويه كتبه ومقرراته يتخذ وسيلة للتشكيك في الدين؛ مثل نظرية التطور «لدارون» وغيره، فلابد من معرفة مثل هذه النظريات للرد عليها، لأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره.

٣ ـ أن من الحقائق العلمية ما يمكن للداعية استخدامه في تأييد وتوضيح ونصرة قضايا الدين، ودفع شبهات خصومه مثل:

أ ـ تقريب بعض المعتقدات والحقائق الدينية من أفهام أهل العصر وتأييدها بمنطق العلم التجريبي نفسه، فيقيم الأدلة ويدحض الشبهات بواسطة فروعه العديدة، لقد كان المشتغلون بالفلسفة قديمًا يستبعدون أن يرى الإنسان عمله في الآخرة بعد أن فرغ منه في الدنيا، لأن الأعمال أعراض والعرض لا يبقى زمانين، فجاء العلم الحديث يثبت أن أقوال الإنسان وأعماله كلها موجودة في الفضاء وأنها يمكن أن تسجل وتبقى ولو بعد حدوثها بزمن طويل وإن لم يوفق الإنسان لاختراع آلة تقوم بهذه الهمة حتى الآن، ولكن العلم لا ينفي إمكانها.

ب ـ ويستطيع العلم أن يؤيد كثيرًا من الأحكام الشرعية ببيانه ما اشتملت عليه من جلب المصالح للناس ودرء المفاسد عنهم، وبذلك يزداد الذين آمنوا إيمانًا ويضعف جانب المرتابين والمشككين، فمثلاً يستطيع علم الطب أن يعطينا صورة واضحة لما يسببه انتشار الزنا من أمراض تناسيلة وغيرها للرجال والنساء، بالإضافة إلى آثاره السيئة على الأنساب والأخلاق والأسرة والمجتمع، كله مما يؤكد معنى قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾[1].

(١) سورة الإسراء، الآية: ٣٢.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

جـ ـ وأيضًا يمكننا استخدام حقائق العلم في تعميق مدلولات بعض النصوص وزيادة توضيح لها بما كشف عنه العلم من نتائج، فمثلاً قوله ـ تعالى ـ عن النحل: ﴿يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس﴾ يستطيع عالم الأحياء والكيمياء والطب والأغذية ونحوها أن يحدثنا بتوسع عن عسل النحل وألوانه وما فيه من شفاء وفيما يكون وكيف يكون.

د ـ وأيضًا يدخل العلم في مجال بيان سبق القرآن في كثير من الحقائق التي كشف عنها العلم الحديث، وقد عني كثيرون في عصرنا بهذا الميدان إلى حد الإفراط، كما رفضه آخرون بالكلية واستخدمه آخرون بتحفظ واعتدال وهذا أسلم للمسلم، فلا يتوسع في التأويل، وممن استخدموا العلم في هذا الجانب العلامة الشيخ رشيد رضا ـ رحمه الله ـ في «تفسير المنار»، وذلك في القرآن كثير؛ مثل قوله تعالى: ﴿يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل﴾، وأنه ـ سبحانه ـ أرسل الرياح لواقح وهو في القرآن كثير.

إن الداعية الذي يحسن استخدام حقائق العلم يجد طريقه إلى أذهان الناس وعواطفهم سهلاً ويقع كلامه من أنفس المثقفين العصريين موقع القبول وحسن التأثير، ولعل هذا من أظهر الأسباب وراء نجاح بعض الدعاة المرموقين في عالمنا العربي اليوم.

الثقافة الواقعية:

ومن أهم ما يلزم الداعية التسلح به من الثقافة بعد ما تقدم الثقافة الواقعية وهي: الثقافة المستمدة من واقع الحياة الحاضرة وما يدور به الفلك في دنيا الناس الآن في داخل العالم الإسلامي، وفي خارجه فينبغي للداعية أن يعرف عالمه الذي يعيش فيه وما يقوم عليه

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من نظم وما يسوده من مذاهب وما يحركه من عوامل، وما يتصارع فيه من قوى وتيارات، وما يعاني أهله من متاعب خاصة موطنه الإسلامي الكبير، وبعد ذلك وطنه الصغير وما تعانيه بيئته من مشكلات وقضايا وأفكار وتقاليد؛ لكي يعرف الداعية كيف يدعوهم، ويدل على ذلك حديث معاذ حين بعثه النبي ﷺ إلى اليمن، ومن هنا يجب على الداعية أن يدرس:

١ ـ واقع العالم الإسلامي:

بمعرفة خلاصة مركزة عن أوضاعه الجغرافية والاقتصادية والسياسية، وتوزيع سكانه وأسباب تخلفه وتفرقه، وعوامل تقدمه ووحدته، وإمكانية تكامله اقتصاديًا وتضامنه سياسيًا وعسكريًا، وتقاربه اجتماعيًا وثقافيًا، ومعرفة فكرة التضامن الإسلامي باعتبارها خطوة إلى الخلافة الإسلامية، ومعرفة مشكلات الأقليات المسلمة المضطهدة في الفلبين والهند والاتحاد السوفيتي والبلاد الشيوعية عمومًا وغيرها.

٢ ـ واقع القوى المعادية للإسلام:

وتتمثل في المثلث الرهيب، اليهودية، والصليبية، والشيوعية، وهي قد تختلف فيما بينها لكنها متفقة علينا، ومعرفة الدوافع لكيدهم لنا، الحقد والطمع والتخوف والاستعلاء... إلخ، ووسائلها في حربنا، السياسة، والاقتصادية، والفكرية، وخطورة الحرب الفكرية وأساليبها وأجهزتها، والصراع بينها وبين الإسلام في كل مكان، وكذلك معرفة الاستشراق، أهدافه، ووسائله، وإسهامه في إحياء التراث، وكتابات المستشرقين عن الإسلام ومدى علميتها. ومعرفة الغزو الشيوعي عن طريق الخبراء، والمساعدات والمؤسسات الثقافية

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والبعثات التعليمية والتدريبية إلى البلاد الشيوعية، وتأييد الأحزاب الشيوعية في الداخل بالتمويل والتوجيه. ومعرفة المؤسسات المشبوهة؛ المأسونية وما تفرع عنها، وخطرها وأساليبها وتغلغلها في الطبقات الأرستقراطية، ونوادي الروتاري، والغزو من الداخل عن طريق العملاء وعبيد الفكر، وينبغي التنبيه على:

١ ـ عدم التهويل أو التهوين من شأن القوى المعادية ومخططاتها حتى لا يستهان بها أو يُيأس من مقاومتها.

٢ ـ الاستفادة من الصراع القائم بينها بذكاء واستغلال الفرص المناسبة كالصراع بين روسيا والصين، وقد كان السلف يقولون: اللهم اشغل الظالمين بالظالمين وأخرجنا من بينهم سالمين.

٣ ـ واقع الأديان المعاصرة:

اليهودية ـ توراتها المحرفة، وتلمودها الرهيب، ونظرته إلى الأممين، وانعكاس ذلك على الصهيونية وإسرائيل.

المسيحية ـ طوائفها وكنائسها وما بينها من صراع ومحاولتها التقارب بينها والتقارب مع اليهود وتبرئة اليهود من دم المسيح، وما يسمى التقارب الإسلامي المسيحي، ومعرفة أديان الوثنية من هندوكية وموقفها من المسلمين، والبوذية.

٤ ـ واقع المذاهب السياسية المعاصرة:

من شيوعية واختلافها في التطبيق حسب أهواء أصحابها، وفلسفاتها الخيالية، ودعايتها الكاذبة، وتخلي الكثيرين عنها بعدما عرفوا حقيقتها.

والرأسمالية وتغيراتها وموقفها من الدين.

الاشتراكية واختلاف فلسفاتها والجامع بينها، وموقفها من

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الدين.

الديمقراطية، معناها وأنواعها وكثرة مدعيها.

الدكتاتورية، معناها وأنواعها وموقف الإسلام من هذه المذاهب، وأن الإسلام نسيج وحده، وأن ما وافق الإسلام منها في شيء خالفه في أشياء، وتميز الإسلام عنها في غايته ووسائله وخداع من أضاف الإسلام إلى مذهب منها، واستغناء أمتنا بما عندها عن استيراد مذهب أجنبي، وجناية الحلول المستوردة على أمتنا وحتمية الحل الإسلامي.

٥ ـ واقع الحركات الإسلامية المعاصرة:

الحركات الإقليمية ـ أو العالمية ـ أو الجزئية ـ أو الشاملة؛ أهمها الجماعة الإسلامية في باكستان والهند، والإخوان المسلمون في مصر والعالم الإسلامي وغيرهما ـ والدعوة الإسلامية ومؤسساتها ووسائلها، والمساجد ورسالتها وما ينقصها، والمجلات الإسلامية ودورها، والكتب الإسلامية والدعاة والمرشدين، وأهمية الجامعات والمعاهد الإسلامية ووظيفتها، ودور وزارات الأوقاف والشؤون الإسلامية، والدعوة الإسلامية في خارج العالم الإسلامي، وأهمية التنسيق بين مؤسساتها، والحذر من مؤامرات القوى المعادية عليها، ووجوب دعمها، دور دار الإفتاء والدعوة في السعودية والأزهر الشريف ورابطة العالم الإسلامي وغيرها ومعاونة دعاتها والحذر من تدخل الحكومات في توجيهها حسب سياستها.

٦ ـ واقع التيارات الفكرية المعارضة للإسلام:

مثل التيار اليساري الماركسي الموالي للعسكر الشيوعي اللبرالي الموالي للغرب ويمثله كتاب وصحف وأحزاب، والتيار

www.alukah.net
شبكة الألوكة

القومي من عربي أو طوراني أو فارسي ونحوها وهو علماني.

٧ ـ واقع الفرق المنشقة على الإسلام:

مثل البهائية وهو دين مخالف للإسلام ولا ينتسب إلى الإسلام.. نشأ بين المسلمين، والقاديانية وهو دين مخالف للإسلام وينتسب إلى الإسلام، ومساندة القوى المعادية للإسلام لهذه الفرق.

٨ ـ واقع البيئة المحلية:

على الداعية أن يعرف بيئته التي يعيش فيها، أوضاعها وتقاليدها ومشكلاتها ونفسيات أهلها وما يؤثر فيها واصطلاحات لغتهم ومعرفة الداعية للغة من اللغات الحية ضرورة.

هذه معالم سريعة لما ينبغي أن تقوم عليه ثقافة الداعية، ومعلوم أنها ثقافة نامية يمكن أن يجدها في الصحف والدوريات وغيرها، ويمكن للداعية أن يدوِّن كل ما يفيده ويصنفها ليجدها عند حاجته، ويستطيع أن يتلقى معلوماته من الواقع الحي في الحضر والسفر.

تم بحمد الله ـ تعالى ـ ما أردنا من تلخيص لكتاب ثقافة الداعية، وصلى الله وسلم وبارك على نبي الهدى محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وإتمام للفائدة إليك أخي القارىء الكريم ـ رسالة عظيمة النفع في الدعوة ـ جامعة مانعة كتبها إمام الدعاة وقدوتهم في هذا العصر سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز ـ رحمه الله وأسكنه فسيح جناته ـ آمين.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الدعوة إلى الله وأخلاق الدُّعاة[١]

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إله الأولين والآخرين، وقيوم السموات والأرضين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وخليله وأمينه على وحيه، أرسله إلى الناس كافة بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين ساروا على طريقته في الدعوة إلى سبيله، وصبروا على ذلك وجاهدوا فيه حتى أظهر الله بهم دينه، وأعلى كلمته ولو كره المشركون، وسلم تسليمًا كثيرًا أما بعد:

فإن الله ـ سبحانه وتعالى ـ إنما خلق الجن والإنس ليُعبد وحده لا شريك له، وليُعظم أمره ونهيه وليُعرف بأسمائه وصفاته، كما قال ـ عز وجل ـ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[٢]. وقال ـ عز وجل ـ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾[٣]. وقال ـ عز وجل ـ: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾﴾[٤]. فبيّن ـ سبحانه ـ أنه خلق الخلق ليُعبد،

---

(١) هذا الموضوع نشر في رسالة برقم ٤٨ عام ١٤٠٢هـ عن الرئاسة العامة لإداراة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، وقد نشر في مجلة البحوث الإسلامية العدد الرابع الصادر من محرم إلى جمادى الثانية عام ١٣٩٨هـ. انظر مجموع مقالات وفتاوى الشيخ عبدالعزيز ابن باز ص ٣٢٨ جمع الدكتور/ محمد بن سعد الشويعر.

(٢) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢١.

(٤) سورة الطلاق، الآية: ١٢.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ويُعظم، ويُطاع أمره ونهيه؛ لأن العبادة هو توحيده وطاعته مع تعظيم أوامره ونواهيه، وبيّن ـ عز وجل ـ أيضًا أنه خلق السموات والأرض وما بينهما ليُعلم أنه على كل شيء قدير، وأنه قد أحاط بكل شيء علمًا.

لعلم بذلك أن من الحكمة في إيجاد الخليقة، أن يُعرف الله ـ سبحانه ـ بأسمائه وصفاته، وأنه على كل شيء قدير، وأنه العالم بكل شيء ـ جل وعلا ـ كما أن من الحكمة في خلقهم وإيجادهم أن يعبدون ويعظموه ويقدسوه ويخضعوا لعظمته؛ لأن العبادة هي الخضوع لله ـ جل وعلا ـ والتذلل له، وسميت الوظائف التي أمر الله بها المكلفين: من أوامر وترك نواهي عبادة لأنها تؤدي بالخضوع والتذلل لله ـ عز وجل ـ.

ثم لما كانت العبادة لا يمكن أن تستقل بتفاصيلها العقول، كما أنه لا يمكن أن تعرف بها الأحكام من الأوامر والنواهي على التفصيل، أرسل الله ـ سبحانه وتعالى ـ الرسل، وأنزل الكتب لبيان الأمر الذي خلق الله من أجله الخلق، ولإيضاحه وتفصيله للناس حتى يعبدوا الله على بصيرة، وحتى ينتهوا عما نهاهم عنه على بصيرة، فالرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ هم هداة الخلق، وهم أئمة الهدى، ودعاة الثقلين جميعًا إلى طاعة الله وعبادته، فالله ـ سبحانه ـ أكرم العباد بهم، ورحمهم بإرسالهم إليهم، وأوضح على أيديهم الطريق السوي، والصراط المستقيم، حتى يكون الناس على بينة من أرهم، وحتى لا يقولوا ما ندري ما أراده الله منا، ما جاءنا من بشير ولانذير، فقطع الله المعذرة، وأقام الحجة بإرسال الرسل وإنزال الكتب، كما قال ـ جل وعلا ـ: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾[1].

وقال ـ سبحانه ـ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾[2]. وقال ـ عز وجل ـ: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾﴾[3] الآية، وقال سبحانه: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾﴾[4] الآية. فبيّن ـ سبحانه ـ أنه أرسل الرسل وأنزل الكتب، ليحكم بين الناس بالحق والقسط، وليوضح للناس ما اختلفوا فيه من الشرائع والعقائد، من توحيد الله وشريعته ـ عز وجل ـ فإن قوله ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿كان الناس أمة واحدة﴾ يعني على الحق، لم يختلفوا من عهد آدم ـ عليه الصلاة والسلام ـ إلى نوح. كان الناس على الهدى كما قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وجماعة من السلف والخلف، ثم وقع الشرك في قوم نوح، فاختلفوا فيما بينهم، واختلفوا فيما يجب عليهم من حق الله، فلما وقع الشرك والاختلاف أرسل الله نوحًا ـ عليه الصلاة والسلام ـ وبعده الرسل كما

---

(١) سورة النحل، الآية: ٣٦.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٢٥.
(٣) سورة الحديد، الآية: ٢٥.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٢١٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال ـ عز وجل ـ: ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾ ﴾(١). قال ـ تعالى ـ: ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾(٢). فالله أنزل الكتاب ليبين حكم الله فيما اختلف فيه الناس، وليبين شرعه فيما جهله الناس، وليأمر الناس بالتزام شرع الله والوقوف عند حدوده، وينهى الناس عما يضرهم في العاجل والآجل، وقد ختم الرسل ـ جل وعلا ـ بأفضلهم وإمامهم، وبسيدهم نبينا وإمامنا وسيدنا محمد بن عبدالله عليه وعليهم من ربهم أفضل الصلاة والتسليم، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده، ودعا إلى الله سرًّا وجهرًا، وأوذي في الله أشد الأذى، ولكنه صبر على ذلك، كما صبر من قبله من الرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ صبر كما صبروا، وبلغ كما بلغوا، ولكنه أوذي أكثر، وصبر أكثر، وقام بأعباء الرسالة أكمل قيام، عليه وعليهم الصلاة والسلام مكث ثلاثاً وعشرين سنة يبلغ رسالات الله ويدعو إليه، وينشر أحكامه منها ثلاث عشرة سنة في أم القرى (مكة المكرمة) أولاً بالسر، ثم بالجهر صدع بالحق، وأوذي وصبر على الدعوة وعلى أذى الناس، مع أنهم يعرفون صدقه وأمانته ويعرفون فضله ونسبه ومكانته، ولكنه الهوى والحسد والعناد من الأكابر، والجهل والتقليد من العامة، فالأكابر جحدوا واستكبروا وحسدوا، والعامة قلدوا واتبعوا وأساءوا. فأوذي بسبب ذلك أشد الأذى عليه الصلاة

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٦٣.

(٢) سورة النحل، الآية: ٦٤.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والسلام.

ويدلنا على أن الأكابر قد عرفوا الحق وعاندوا، قوله ـ سبحانه ـ: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾﴾[1]. فبيّن ـ سبحانه ـ أنهم لا يكذبون رسول الله ﷺ، بل يعلمون صدقه وأمانته في الباطن، وكانوا يسمونه الأمين قبل أن يوحى إليه ـ عليه الصلاة والسلام ـ ولكنهم جحدوا الحق حسدًا وبغيًا عليه ـ عليه الصلاة والسلام ـ لكنه عليه الصلاة والسلام لم يبال بذلك ولم يكترث به، بل صبر واحتسب وسار في الطريق، ولم يزل داعيًا إلى الله ـ جل وعلا ـ وصابراً على الأذى، مجاهدًا بالدعوة، كافًّا عن الأذى متحملاً له، صافحًا عما يصدر منهم حسب الإمكان، حتى اشتد الأمر، وعزموا على قتله عليه الصلاة والسلام، فعند ذلك أذن الله له بالخروج إلى المدينة، فهاجر إليها ـ عليه الصلاة والسلام ـ وصارت عاصمة الإسلام الأولى، وظهر فيها دين الله وصار للمسلمين بها دولة وقوة، واستمر ـ عليه الصلاة والسلام ـ في الدعوة وإيضاح الحق، وشرع في الجهاد بالسيف، وأرسل الرسل يدعون الناس إلى الخير والهدى، ويشرحون لهم دعوة نبيهم محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ وبعث السرايا، وغزا الغزوات المعروفة حتى أظهر الله دينه على يديه، وحتى أكمل الله به الدين، وأتم عليه وعلى أمته النعمة، ثم توفي ـ عليه الصلاة والسلام ـ بعدما أكمل الله به الدين، وبلغ البلاغ المبين ـ عليه الصلاة والسلام ـ فتحمل أصحابه من بعده الأمانة، وساروا على الطريق، فدعوا إلى الله ـ عز وجل ـ وانتشروا في أرجاء المعمورة دعاة للحق ومجاهدين في

(١) سورة الأنعام، الآية: ٣٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سبيل الله ـ عز وجل ـ لا يخشون في اه لومة لائم، يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله ـ جل وعلا ـ فانتشروا في الأرض غزاة مجاهدين، ودعاة مهتدين، وصالحين مُصلحين ينشرون دين الله، ويعلمون الناس شريعته، ويوضحون لهم العقيدة التي بعث الله بها الرسل، وهي إخلاص العبادة لله وحده، وترك عبادة ما سواه من الأشجار والأحجار والأصنام وغير ذلك، فلا يدعى إلا الله وحده، ولا يستغاث إلا به ولا يُحكّمُ إلا شرعه، ولا يصلى إلا له، ولا يُنذر إلا له، إلى غير ذلك من العبادات، وأوضحوا للناس أن العبادة حق لله، وتلوا عليهم ما ورد في ذلك من الآيات مثل قوله ـ سبحانه ـ: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ ﴾[1]، ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾[2]، ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[3]، ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾[4]، ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[5]. وصبروا على ذلك صبرًا عظيمًا، وجاهدوا في الله جهادًا كبيرًا ـ رضي الله عنهم وأرضاهم ـ وتبعهم على ذلك أئمة الهدى من التابعين وأتباع التابعين من العرب وغير العرب، ساروا في هذا السبيل، سبيل الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ وتحملوا أعباءها، وأدوا الأمانة مع الصدق والصبر والإخلاص في الجهاد في سبيل الله، وقتال من خرج عن دينه، وصد عن سبيله، ولم يؤد الجزية التي فرضها الله، إذا كان من أهلها، فهم

(١) سورة البقرة، الآية: ٢١.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ٢٣.
(٣) سورة الفاتحة، الآية: ٥.
(٤) سورة الجن، الآية: ١٨.
(٥) سورة الأنعام، الآية: ١٦٢.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حملة الدعوة وأئمة الهدى بعد رسول الله ﷺ، وهكذا أتباع الصحابة من التابعين وأتباع التابعين وأئمة الهدى، ساروا على هذا الطريق كما تقدم، وصبروا في ذلك وانتشر دين الله، وعلت كلمته على أيدي الصحابة ومن تبعهم من أهل العلم والإيمان، من العرب والعجم من هذه الجزيرة جنوبها وشمالها، ومن غير الجزيرة من سائر أرجاء الدنيا، ممن كتب الله له السعادة، ودخل في دين الله، وشارك في الدعوة والجهاد، وصبر على ذلك، وصارت لهم السيادة والقيادة والأمانة في الدين، بسبب صبرهم وإيمانهم وجهادهم في سبيل الله ـ عز وجل ـ وصدق فيهم قوله ـ سبحانه ـ فيما ذكر في بني إسرائيل ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾[1]. صدق هذا في أصحاب الرسول ﷺ وفيما سار على سبيلهم، صاروا أئمة وهداة ودعاة للحق، وأعلامًا يقتدى بهم، بسبب صبرهم وإيمانهم، فإن بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين، فأصحاب الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ وأتباعه بإحسان إلى يومنا هذا، هم الأئمة وهم الهداة، وهم القادة في سبيل الحق، وبذلك يتضح لكل طالب علم أن الدعوة إلى الله من أهم المهمات، وأن الأمة في كل زمان ومكان في أشد الحاجة إليها، بل في أشد الضرورة إلى ذلك. . ويتلخص الكلام في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ في أمور:

(الأمر الأول) حكمها وفضلها.

(الأمر الثاني) كيفية أدائها وأساليبها.

(الأمر الثالث) بيان الأمر الذي يدعى إليه.

(الأمر الرابع) بيان الأخلاق والصفات التي ينبغي للدعاة أن

---

(١) سورة السجدة، الآية: ٢٤.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يتخلقوا بها وأن يسيروا عليها، فنقول وبالله المستعان وعليه التكلان وهو المعين والموفق لعباده سبحانه وتعالى.

الأمر الأول: بيان حكم الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ وبيان فضلها:

أما حكمها، فقد دلت الأدلة من الكتاب والسنة على وجوب الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ وأنها من الفرائض، والأدلة في ذلك كثيرة، منها قوله ـ سبحانه ـ: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾(١). ومنها قوله ـ جل وعلا ـ: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾(٢). ومنها قوله ـ عز وجل ـ: ﴿وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ ۖ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾﴾(٣). ومنها قوله ـ سبحانه ـ: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾(٤). فبين ـ سبحانه ـ أن اتباع الرسول ﷺ هم الدعاة إلى الله، وهم أهل البصائر، والواجب كما هو معلوم هو اتباعه، والسير على منهاجه ـ عليه الصلاة والسلام ـ كما قال ـ تعالى ـ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾(٥). وصرح العلماء أن الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ فرض كفاية، بالنسبة إلى الأقطار التي

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.
(٢) سورة النحل، الآية: ١٢٥.
(٣) سورة القصص، الاية: ٨٧.
(٤) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.
(٥) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يقوم فيها الدعاة، فإن كل قطر وكل إقليم يحتاج إلى الدعوة وإلى النشاط فيها، فهي فرض كفاية إذا قام بها من يكفي سقط عن الباقين ذلك الواجب، وصارت الدعوة في حق الباقين سنة مؤكدة، وعملاً صالحًا جليلاً.

وإذا لم يقم أهل الإقليم، أو أهل القطر المعين بالدعوة على التمام، صار الإثم عامًّا، وصار الواجب على الجميع، وعلى كل إنسان أن يقوم بالدعوة حسب طاقته وإمكانه، أما بالنظر إلى عموم البلاد، فالواجب أن يوجد طائفة منتصبة تقوم بالدعوة إلى الله ـ جل وعلا ـ في أرجاء المعمورة. تبلغ رسالات الله، وتبين أمر الله ـ عز وجل ـ بالطرق الممكنة، فإن الرسول ﷺ قد بعث الدعاة، وأرسل الكتب إلى الناس، وإلى الملوك والرؤساء ودعاهم إلى الله ـ عز وجل ـ.

وفي وقتنا اليوم قد يسر الله ـ عز وجل ـ أمر الدعوة أكثر، بطرق لم تحصل لمن قبلنا، فأمور الدعوة اليوم متيسرة أكثر، من طرق كثيرة، وإقامة الحجة على الناس اليوم ممكنة بطرق متنوعة عن طريق الإذاعة، وعن طريق التلفزة، وعن طريق الصحافة، من طرق شتى، فالواجب على أهل العلم والإيمان، وعلى خلفاء الرسول أن يقوموا بهذا الواجب، وأن يتكاتفوا فيه، وأن يبلغوا رسالات الله إلى عباد الله، ولا يخشون في الله لومة لائم، ولا يحابون في ذلك كبيرًا ولا صغيرًا ولا غنيًّا ولا فقيرًا، بل يبلغون أمر الله إلى عباد الله، كما أنزل الله، وكما شرع الله، وقد يكون ذلك فرض عين إذا كنت في مكان ليس فيه من يؤدي ذلك سواك، كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإنه يكون فرض عين، ويكون فرض كفاية، فإذا كنت في مكان ليس فيه من يقوى على هذا الأمر، ويبلغ أمر الله سواك، فالواجب عليك

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أنت أن تقوم بذلك، فأما إذا وجد من يقوم بالدعوة والتبليغ، والأمر والنهي غيرك، فإنه يكون حينئذ في حقك سنة، وإذا بادرت إليه وحرصت عليه كنت بذلك منافسًا في الخيرات، وسابقًا إلى الطاعات، ومما احتج به على أنها فرض كفاية قوله ـ جل وعلا ـ: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾[1] الآية. قال الحافظ ابن كثير عند هذه الآية وجماعة ما معناه: ولتكن منكم أمة منتصبة لهذا الأمر العظيم، تدعو إلى الله، وتنشر دينه، وتبلغ أمره ـ سبحانه وتعالى ـ ومعلوم أيضًا أن الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ دعا إلى الله، وقام بأمر الله في مكة حسب طاقته، وقام الصحابة كذلك ـ رضي الله عنهم وأرضاهم ـ بذلك حسب طاقتهم، ثم لما هاجروا قاموا بالدعوة أكثر وأبلغ، ولما انتشروا في البلاد بعد وفاته ـ عليه الصلاة والسلام ـ قاموا بذلك أيضاً ـ رضي الله عنهم وأرضاهم ـ كل على قدر طاقته وعلى قدر علمه، فعند قلة الدعاة، وعند كثرة المنكرات، وعند غلبة الجهل كحالنا اليوم، تكون الدعوة فرض عين على كل واحد بحسب طاقته، وغذا كان في محل محدود كقرية ومدينة ونحو ذلك، ووجد فيها من تولى هذا الأمر، وقام به وبلغ أمر الله، كفى وصار التبليغ في حق غيره سنة؛ لأنه قد أقيمة الحجة على يد غيره ونفذ أمر الله على يد سواه.

ولكن بالنسبة إلى بقية أرض الله، وإلى بقية الناس، يجب على العلماء حسب طاقتهم، وعلى ولاة الأمر حسب طاقتهم، أن يبلغوا أمر الله بكل ما يستطيعون، وهذا فرض عين عليهم على حسب الطاقة والقدرة.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وبهذا يعلم أن كونها فرض عين، وكونها فرض كفاية، أمر نسبي يختلف، فقد تكون الدعوة فرض عين بالنسبة إلى أقوام وإلى أشخاص، وسنة بالنسبة إلى أشخاص وإلى أقوام؛ لأنه وجد في محلهم وفي مكانهم من قام بالأمر وكفى عنهم.

أما بالنسبة إلى ولاة الأمور ومن لهم القدرة الواسعة، فعليهم من الواجب أكثر، وعليهم أن يبلغوا الدعوة إلى ما استطاعوا من الأقطار، حسب الإمكان بالطرق الممكنة، وباللغات الحية التي ينطق بها الناس، يجب أن يبلغوا أمر الله بتلك اللغات حتى يصل دين الله إلى كل أحد باللغة التي يعرفها، باللغة العربية وبغيرها، فإن الأمر الآن ممكن وميسور بالطرق التي تقدم بيانها، طرق الإذاعة والتلفزة والصحافة وغير ذلك من الطرق التي تيسرت اليوم، ولم تتيسر في السابق، كما أنه يجب على الخطباء في الاحتفالات وفي الجمع وفي غير ذلك أن يبلغوا ما استطاعوا من أمر الله ـ عز وجل ـ وأن ينشروا دين الله حسب طاقتهم، وحسب علمهم، ونظرًا إلى انتشار الدعوة إلى المبادىء الهدامة وإلى الإلحاد وإنكار رب العباد وإنكار الرسالات وإنكار الآخرة، وانتشار الدعوة النصرانية في الكثير من البلدان، وغير ذلك من الدعوات المضللة، نظراً إلى هذا فإن الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ اليوم أصبحت فرضًا عامًّا، وواجبًا على جميع العلماء، وعلى جميع الحكام الذين يدينون بالإسلام، فرض عليهم أن يبلغوا دين الله حسب الطاقة والإمكان بالكتابة والخطابة، وبالإذاعة وبكل وسيلة استطاعوا، وأن لا يتقاعسوا عن ذلك، أو يتكلوا على زيد أو عمرو، فإن الحاجة بل الضرورة ماسة اليوم إلى التعاون والاشتراك، والتكاتف في هذا الأمر العظيم أكثر مما كان قبل، ذلك لأن أعداء الله

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قد تكاتفوا وتعاونوا بكل وسيلة، للصد عن سبيل الله والتشكيك في دينه، ودعوة الناس إلى ما يخرجهم من دين الله ـ عز وجل ـ فوجب على أهل الإسلام أن يقابلوا هذا النشاط الملحد بنشاط إسلامي، وبدعوة إسلامية على شتى المستويات، وبجميع الوسائل وبجميع الطرق الممكنة، وهذا من باب أداء ما أوجب الله على عباده من الدعوة إلى سبيله.

فضل الدعوة:

وقد ورد في فضل الدعوة والدعاة آيات وأحاديث كثيرة، كما أنه ورد في إرسال النبي ﷺ الدعاة أحاديث لا تخفى على أهل العلم، ومن ذلك قوله ـ جل وعلا ـ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾[1]. فهذه الآية الكريمة فيها التنويه بالدعاة والثناء عليهم، وأنه لا أحد أحسن قولاً منهم، وعى رأسهم الرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ ثم أتباعهم على حسب مراتبهم في الدعوة والعلم والفضل، فأنت يا عبدالله يكفيك شرفًا أن تكون من أتباع الرسل ومن المنتظمين في هذه الاية الكريمة: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾. المعنى: لا أحد أحسن قولاً منه لكونه دعا إلى الله، وأرشد إليه وعمل بما يدعو إليه، يعني: دعا إلى الحق وعمل به، وأنكر الباطل وحذر منه، وتركه ومع ذلك صرح بما هو عليه لم يخجل بل قال: إنني من المسلمين، مغتبطًا وفرحًا بما منَّ الله به عليه، ليس كن يستنكف عن ذلك ويكره أن ينطق بأنه مسلم، أو بأنه يدعو إلى الإسلام، لمراعاة فلان أو مجاملة فلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله، بل المؤمن الداعي إلى الله

(١) سورة فصلت، الآية: ٣٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

القوي الإيمان، البصير بأمر الله يصرح بحق الله، وينشط في الدعوة إلى الله، ويعمل بما يدعو إليه، ويحذر ما ينهى عنه، فيكون من أسرع الناس إلى ما يدعو إليه، ومن أبعد الناس عن كل ما ينهى عنه، ومع ذلك يصرح بأنه مسلم وبأنه يدعو إلى الإسلام، ويغتبط بذلك ويفرح به كما قال ـ عز وجل ـ: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾[1] . فالفرح برحمة الله فرح الاغتباط، فرح السرور، أمر مشروع، أما الفرح المنهي عنه فهو فرح الكبر، والفرح هذا هو المنهي عنه كما قال ـ ز وجل ـ في قصة قارون: ﴿ ۞ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾[2] . هذا فرح الكبر والتعالي على الناس والتعاظم، وهذا هو الذي ينهى عنه. أما فرح الاغتباط والسرور بدين الله، والفرح بهداية الله، والاستبشار بذلك والتصريح بذلك، ليعلم فأمر مشروع وممدوح ومحمود، فهذه الآية الكريمة من أوضح الآيات في الدلالة على فضل الدعوة، وأنها من أهم القربات، ومن أفضل الطاعات، وأن أهلها في غاية من الشرف وفي أرفع مكانة، وعلى رأسهم الرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ وأكملهم في ذلك خاتمهم وإمامهم وسيدهم نبينا محمد ـ عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام ـ ومن ذلك قوله ـ جل وعلا ـ: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾[3] . فبين ـ سبحانه ـ أن الرسول يدعو

(١) سورة يونس، الآية: ٥٨.
(٢) سورة القصص، الآية: ٧٦.
(٣) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

على بصيرة، وأن أتباعه كذلك، فهذا فيه فضل الدعوة، وأن أتباع الرسول ﷺ هم الدعاة إلى سبيله على بصيرة، والبصيرة هي العلم بما يدعو إليه وما ينهى عنه، وفي هذا شرف لهم وتفضيل، وقال النبي الكريم ـ عليه الصلاة والسلام ـ في الحديث الصحيح: «**من دل على خير فله مثل أجر فاعله**» رواه مسلم في الصحيح، وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا**» أخرجه مسلم أيضًا، وهذا يدل على فضل الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ وصح عنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ أنه قال لعلي ـ رضي الله عنه وأرضاه ـ: «**فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحدًا خير لك من حُمر النعم**» متفق على صحته.

وهذا أيضًا يدلنا على فضل الدعوة إلى الله وما فيها من الخير العظيم، وأن الداعي إلى الله ـ جل وعلا ـ يُعطى مثل أجور من هداه الله على يديه، ولو كانوا آلاف الملايين، وتُعطى أيها الداعية مثل أجورهم، فهنيئًا لك أيها الداعية إلى الله بهذا الخير العظيم، وبهذا يتضح أيضًا أن الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ يُعطى مثل أجور أتباعه، فيا لها من نعمة عظيمة يُعطى نبينا ـ عليه الصلاة والسلام ـ مثل أجور أتباعه إلى يوم القيامة؛ لأنه بلغهم رسالة الله، ودلهم على الخير ـ عليه الصلاة والسلام ـ وهكذا الرسل يعطون مثل أجور أتباعهم ـ عليهم الصلاة والسلام ـ وأنت كذلك أيها الداعية في كل زمان تعطى مثل أجور أتباعك والقابلين لدعوتك، فاغتنم هذا الخير العظيم وسارع إليه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأمر الثاني: كيفية أدائها وأساليبها:

أما كيفية الدعوة وأسلوبها فقد بينها الله ـ عز وجل ـ في كتابه الكريم، وفيما جاء في سنة نبيه ـ عليه الصلاة والسلام ـ ومن أوضح ذلك قوله ـ جل وعلا ـ: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾[1]. فأوضح ـ سبحانه ـ الكيفية التي ينبغي أن يتصف بها الداعية، ويسلكها يبدأ أولاً بالحكمة، والمراد بها الأدلة المقنعة الواضحة الكاشفة للحق، والداحضة للباطل، ولهذا قال بعض المفسرين المعنى بالقرآن؛ لأنه الحكمة العظيمة، لأن فيه البيان والإيضاح للحق بأكمل وجه، وقال بعضهم: معناه بالأدلة من الكتاب والسنة، وبكل حال، فالحكمة كلمة عظيمة، معناها الدعوة إلى الله بالعلم والبصيرة، والأدلة الواضحة المنعة الكاشفة للحق، والمبينة له، وهي كلمة مشتركة تطلق على معان كثيرة، تطلق على النبوة وعلى العلم والفقه في الدين وعلى العقل، وعلى الورع وعلى أشياء أخرى، وهي في الأصل كما قال الشوكاني ـ رحمه الله ـ الأمر الذي يمنع عن السفه، هذه هي الحكمة، والمعنى: أن كل كلمة وكل مقالة تردعك عن السفه، وتزجرك عن الباطل فهي حكمة وهكذا كل مقال واضح صريح، صحيح في نفسه، فهو حكمة، فالآيات القرآنية أولى بأن تسمى حكمة، وهكذا السنة الصحيحة أولى بأن تسمى حكمة بعد كتاب الله، وقد سماها الله حكمة في كتابه العظيم، كما في قوله ـ جل وعلا ـ: ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾[1] يعني السنة، وكما في قوله ـ سبحانه ـ: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾﴾[2]. الآية، فالأدلة الواضحة تسمى حكمة، والكلام الواضح المصيب للحق، يسمى حكمة كما تقدم، ومن ذلك الحكمة التي تكون في فم الفرس ـ وهي بفتح الحاء والكاف ـ سميت بذلك لأنها تمنع الفرس من المضي في السير، إذا جذبها صاحبها بهذه الحكمة.

فالحكمة كلمة تمنع من سمعها من المضي في الباطل، وتدعوه إلى الأخذ بالحق والتأثر به، والوقوف عند الحد الذي حدَّه الله ـ عز وجل ـ فعلى الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يدعو بالحكمة، ويبدأ بها ويعنى بها، فإذا كان المدعو عنده بعض الجفا والاعتراض، دعوته بالموعظة الحسنة بالآيات والأحاديث التي فيها الوعظ والترغيب، فإن كان عنده شبهة جادلته بالتي هي أحسن، ولا تغلظ عليه، بل تصبر عليه ولا تعجل ولا تعنف، بل تجتهد في كشف الشبهة، وغيضاح الأدلة بالأسلوب الحسن، هكذا ينبغي لك أيهاالداعية، أن تتحمل وتصبر ولا تشدد، لن هذا أقرب إلى الانتفاع بالحق وقبوله وتأثر المدعو، وصبره على المجادلة والمناقشة، وقد أمر الله ـ جل وعلا ـ موسى وهارون لما بعثهما إلى فرعون أن يقولا له قولاً لينًا وهو أطغى الطغاة. قال الله ـ جل وعلا ـ في أمره لموسى وهارون: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾[3]. وقال الله ـ سبحانه ـ في نبيه محمد

(١) سورة البقرة، الآية: ١٢٩.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٦٩.
(٣) سورة طه، الآية: ٤٤.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ـ عليه الصلاة والسلام ـ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾[1] الآية، فعلم بذلك أن الأسلوب الحكيم والطريق المستقيم في الدعوة أن يكون الداعي حكيمًا في الدعوة، بصيرًا بأسلوبها، لا يعجل ولا يعنف، بل يدعو بالحكمة، وهي المقال الواضح المصيب للحق من الآيات والأحاديث، وبالموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن هذا هو الأسلوب الذي ينبغي لك في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ أما الدعوة بالجهل فهذا يضر ولا ينفع، كما يأتي بيان ذلك إن شاءالله عند ذكر أخلاق الدعاة؛ لأن الدعوة مع الجهل بالأدلة، قول على الله بغير علم، وهكذا الدعوة بالعنف والشدة ضررها أكثر، وإنما الواجب والمشروع هو الأخذ بما بينه الله ـ عز وجل ـ في سورة النحل وهي قوله ـ سبحانه ـ: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[2] الآية، إلا إذا ظهر من المدعو العناد والظلم، فلا مانع من الإغلاظ عليه كما قال الله ـ سبحانه ـ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[3] الآية، وقال ـ تعالى ـ: ﴿۞ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.
(٢) النحل، الآية: ١٢٥.
(٣) سورة التحريم، الآية: ٩.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[١] .

الأمر الثالث: بيان الأمر الذي يدعى إليه:

أما الشيء الذي يدعى إليه، ويجب على الدعاة أن يوضحوه للناس، كما أوضحه الرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ فهو الدعوة إلى صراط الله المستقيم، وهو الإسلام وهو دين الله الحق، هذا هو محل الدعوة كما قال ـ سبحانه ـ: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ فسبيل الله ـ جل وعلا ـ هو الإسلام، وهو الصراط المستقيم وهو دين الله الذي بعث به نبيه محمدًا ـ عليه الصلاة والسلام ـ هذا هو الذي تجب الدعوة إليه، لا إلى مذهب فلان ولا إلى رأي فلان، ولكن إلى دين الله، إلى صراط الله المستقيم، الذي بعث اه به نبيه وخليله محمدًا ـ عليه الصلاة والسلام ـ وهو ما دل عليه القرآن العظيم، والسنة المطهرة الثابتة عن رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ وعلى رأس ذلك الدعوة إلى العقيدة الصحيحة، إلى الإخلاص لله وتوحيده بالعبادة، والإيمان به وبرسله، والإيمان باليوم الآخر، وبكل ما أخبر الله به ورسوله هذا هو أساس الصراط المستقيم، وهو الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، ومعنى ذلك: الدعوة إلى توحيد الله والإخلاص له، والإيمان به وبرسله ـ عليهم الصلاة والسلام ـ ويدخل في ذلك الدعوة إلى الإيمان بكل ما أخبر الله به ورسله، مما كان وما يكون من أر الآخرة، وأمر آخر الزمان وغير ذلك، ويدخل في ذلك أيضًا الدعوة إلى ما أوجب الله من إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت إلى غير ذلك،

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٤٦.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ويدخل أيضًا في ذلك الدعوة إلى الجهاد في سبيل الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والأخذ بما شرع الله في الطهارة والصلاة والمعاملات، والنكاح والطلاق والجنايات، والنفقات والحرب والسلم وفي كل شيء؛ لأن دين الله ـ عز وجل ـ دين شامل، يشمل مصالح العباد في المعاش والمعاد، ويشمل كل ما يحتاج إليه الناس في أمر دينهم، ويدعو إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، وينهى عن سفاسف الأخلاق وعن سيء الأعمال، فهو عبادة وقيادة، يكون عابدًا ويكون قائدًا للجيش، عبادة وحكم ويكون عابدًا مصليًا صائمًا ويكون حاكمًا بشرع الله منفذًا لأحكامه ـ عز جل ـ عبادة وجهاد، ويدعو إلى الله ويجاهد في سبيل الله من خرج عن دين الله، مصحف وسيف يتأمل القرآن ويتدبره وينفذ أحكامه بالقوة، ولو بالسيف إذا دعت الحاجة إليه، سياسة واجتماع فهو يدعو إلى الأخلاق الفاضلة والأخوة الإيمانية، والجمع بين المسلمين والتأليف بينهم كما قال ـ جل وعلا ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ﴾[1].

فدين الله يدعو إلى الاجتماع وإلى السياسة الصالحة الحكيمة، التي تجمع ولا تفرق، تؤلف ولا تباعد تدعو إلى صفاء القلوب، واحترام الأخوة الإسلامية والتعاون على البر والتقوى والنصح لله ولعباده، وهو أيضًا يدعو إلى أداء الأمانة والحكم بالشريعة، وترك الحكم بغير ما أنزل الله ـ عز وجل ـ كما قال ـ سبحانه ـ: ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨﴾[2].

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

(٢) سورة النساء، الآية: ٥٨.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهو أيضًا سياسة واقتصاد، كما أنه سياسة وعبادة وجهاد، فهو يدعو إلى الاقتصاد الشرعي المتوسط، ليس رأسماليًّا غاشمًا ظالمًا لا يبالي بالحرمان، ويجمع المال بكل وسيلة وبكل طريق، وليس اقتصادًا شيوعيًّا إلحاديًّا لا يحترم أموال الناس، ولا يبالي بالضغط عليهم وظلمهم والعدوان عليهم، فليس هذا ولا هذا، بل هو وسط بين الاقتصادين، ووسط بين الطريقين، وحق بين الباطلين، فالغرب عظموا المال وغلوا في حبه وفي جمعه، حتى جمعوه بكل وسيلة، وسلكوا فيه ما حرم الله ـ عز وجل ـ والشرق من الملحدين من السوفييت ومن سلك سبيلهم، لم يحترموا أموال العباد بل أخذوها واستحلوها، ولم يبالوا بما فعلوا في ذلك، بل استعبدوا العباد، واضطهدوا الشعوب، وكفروا بالله وأنكروا الأديان، وقالوا: لا إله، والحياة مادة: فلم يبالوا بهذا المال ولم يكترثوا بأخذه بغير حله، ولم يكترثوا بوسائل الإبادة والاستيلاء على الأموال، والحيلولة بين الناس وبين ما فطرهم الله عليه من الكسب والانتفاع، والاستفادة من قدراتهم ومن عقولهم، وما أعطاهم الله من الدوات، فلا هذا ولا هذا، فالإسلام جاء فحفظ المال واكتسابه بالطرق الشرعية البعيدة عن الظلم والغش، والرباء وظلم الناس والتعدي عليهم، كما جاء باحترام الملك الفردي والجماعي، فهو وسط بين النظامين وبين الاقتصادين، وبين الطريقين الغاشمين، فأباح المال ودعا إليه، ودعا إلى اكتسابه بالطرق الحكيمة، من غير أن يشغل كاسبه عن طاعة الله ورسوله، وعن أداء ما أوجب الله عليه، ولهذا قال ـ عز وجل ـ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾﴾[1] . وقال النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه» وقال: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا». وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيكف بها وجهه خير له من سؤال الناس أعطوه أو منعوه». وسئل ﷺ أي الكسب أطيب، فقال: «عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور». وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «ما أكل أحد طعامًا أفضل من أن يأكل من عمل يده، وكان نبي الله داود يأكل من عمل يده». فهذا يبين لنا أن نظام الإسلام في المال نظام متوسط، لا مع رأس المال الغاشم من الغرب وأتباعه، ولا مع الشيوعيين الملحدين الذين استباحوا الأموال وأهدروا أهلها، لم يبالوا بها واستعبدوا الشعوب وقضوا عليها، واستحلوا ما حرم الله منها، فلك أن تكسب المال وتطلبه بالطرق الشرعية، وأنت أولى بمالك وبكسبك بالطريقة التي شرعها الله، وأباحها ـ جل وعلا ـ والإسلام أيضًا يدعو إلى الأخوة الإيمانية، وإلى النصح لله ولعباده، وإلى احترام المسلم لأخيه، لا غل ولا حسد ولا غش ولا خيانة، ولا غير ذلك من الأخلاق الذميمة كما قال ـ جل وعلا ـ: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾[2] . وقال ـ جل وعلا ـ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ

(١) سورة النساء، الآية: ٢٩.
(٢) سورة التوبة، الآية: ٧١.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾[1] . وقال النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يحقره ولا يخذله**» الحديث، فالمسلم أخو المسلم يجب عليه احترامه وعدم احتقاره، ويجب عليه إنصافه وإعطاؤه حقه، من كل الوجوه التي شرعها الله ـ عز وجل ـ وقال ﷺ: «**المؤمن مرآة أخيه المؤمن**» فأنت يا أخي مرآة أخيك، وأنت لبنة من البناء الذي قام عليه بنيان الأخوة الإيمانية، فاتق الله في حق أخيك، واعرف حقه وعامله بالحق والنصح والصدق، وعليك أن تأخذ الإسلام كله ولا تأخذ جانبًا دون جانب، لا تأخذ العقيدة وتدع الأحكام والأعمال، ولا تأخذ الأعمال والأحكام وتدع العقيدة، بل خذ الإسلام كله، خذه عقيدة وعملاً وعبادة، وجهادًا واجتماعًا وسياسةً واقتصادًا وغير ذلك، خذه من كل الوجوه كما قال ـ سبحانه ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِي ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾﴾[2] . قال جماعة من السلف: معنى ذلك: أدخلوا في السلم جميعه، يعني في الإسلام، يقال للإسلام سلم لأنه طريق السلامة، وطريق النجاة في الدنيا والآخرة، فهو سلم وإسلام، فالإسلام يدعو إلى السلم، يدعو إلى حقن الدماء بما شرع من الحدود، والقصاص والجهاد الشرعي الصادق، فهو سلم وإسلام وأمن وإيمان، ولهذا قال ـ جل وعلا ـ: ﴿ٱدْخُلُواْ فِي ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً﴾ أي ادخلوا في جميع شعب الإيمان: لا تأخذوا بعضًا وتدعوا بعضًا، عليكم أن تأخذوا بالإسلام كله ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ يعني المعاصي التي حرمها الله ـ عز

---

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٠.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٠٨.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وجل ـ فإن الشيطان يدعو إلى المعاصي وإلى ترك دين الله كله، فهو أعدا عدو، ولهذا يجب على المسلم أن يتمسك بالإسلام كله، وأن يدين بالإسلام كله، وأن يعتصم بحبل الله ـ عز وجل ـ وأن يحذر أسباب الفرقة والاختلاف في جميع الأحوال، فعليك أن تُحكِّم شرع الله في العبادات وفي المعاملات، وفي النكاح والطلاق، وفي النفقات وفي الرضاع، وفي السلم والحرب، ومع العدو والصديق، وفي الجنايات وفي كل شيء، دين الله يجب أن يُحكَّم في كل شيء، وإياك أن توالي أخاك لأنه وافقك في كذا، وتعادي الآخر لأنه خالفك في رأي أو في مسألة، فليس هذا من الإنصاف، فالصحابة ـ رضي الله عنهم ـ اختلفواف ي مسائل، ومع ذلك لم يؤثر ذلك في الصفاء بينهم، والموالاة والمحبة ـ رضي الله عنهم وأرضاهم ـ فالمؤمن يعمل بشرع الله، ويدين بالحق، ويقدمه على كل أحد بالدليل، ولكن لا يحمله ذلك على ظلم أخيه، وعدم إنصافه إذا خالفه في الرأي في مسائل الاجتهاد التي قد يخفى دليلها، وهكذا في المسائل التي قد يختلف في تأويل النص فيها، فإنه قد يعذر، فعليك أن تنصح له وأن تحب له الخير، ولا يحملك ذلك على العداء والانشقاق، وتمكينالعدو منك ومن أخيك ولا حول ولا قوة إلا بالله، الإسلام دين العدالة ودين الحكم بالحق والإحسان، دين المساواة إلا فيما استثنى الله ـ عز وجل ـ ففيه الدعوة إلى كل خير، وفيه الدعوة إلى مكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال، والإنصاف والعدالة والبعد عن كل خلق ذميم، قال ـ تعالى ـ: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠ ﴾[1] . وقال

(١) سورة النحل، الآية: ٩٠.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- تعالى -: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾[1].

والخلاصة: إن الواجب على الداعية الإسلامي أن يدعو إلى الإسلام كله، ولا يفرق بين الناس، وأن لا يكون متعصبًا لمذهب دون مذهب، أو لقبيلة دون قبيلة، أو لشيخه أو رئسيه أو غير ذلك، بل الواجب أن يكون هدفه إثبات الحق وإيضاحه، واستقامة الناس عليه، وإن خالف رأي فلان أو فلان أو فلان، ولما نشأ في الناس من يتعصب للمذاهب ويقول: إن مذهب فلان أولى من مذهب فلان، جاءت الفرقة والاختلاف، حتى آل ببعض الناس هذا الأمر إلى أن لا يصلي مع من هو على غير مذهبه، فلا يصلي الشافعي خلف الحنفي، ولا الحنفي خلف المالكي ولا خلف الحنبلي، وهكذا وقع من بعض المتطرفين المتعصبين، وهذا من البلاء ومن اتباع خطوات الشيطان، فالأئمة أئمة هدى، الشافعي، ومالك، وأحمد، وأبو حنيفة، والأوزاعي، وإسحاق بن راهويه، وأشباههم كلهم أئمة هدى ودعاة حق، دعوا الناس إلى دين الله وأرشدوهم إلى الحق، ووقع هناك مسائل بينهم، اختلفوا فيها لخفاء الدليل على بعضهم، فهم بين مجتهد مصيب له أجران، وبين مجتهدٍ أخطأ الحق فله أجر واحد، فعليك أن تعرف لهم قدرهم وفضلهم وأن تترحم عليهم، وأن تعرف أنهم أئمة الإسلام ودعاة الهدى، ولكن لا يحملك ذلك على التعصب والتقليد الأعمى، فتقول: مذهب فلان أولى بالحق، بكل حال، أو مذهب فلان أولى بالحق لكل حال لا يخطىء، «لا» هذا غلط.

عليك أن تأخذ بالحق، وأن تتبع الحق إذا ظهر دليله ولو خالف

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فلانًا، وعليك أن لا تتعصب وتقلد تقليدًا أعمى، بل تعرف للأئمة فضلهم وقدرهم، ولكن مع ذلك تحتاط لنفسك ودينك، فتأخذ بالحق وترضى به، وترشد إليه إذا طلب منك، وتخاف الله وتراقبه ـ جل وعلا ـ وتنصف من نفسك، مع إيمانك بأن الحق واحد، وأن المجتهدين إن أصابوا فلهم أجران، وإن أخطأوا فلهم أجر واحد ـ أعني مجتهدي أهل السنة، أهل العلم والإيمان والهدى ـ كما صح بذلك الخبر عن رسول الله ﷺ.

أما المقصود من الدعوة والهدف منها:

فالمقصود والهدف إخراج الناس من الظلمات إلى النور، وإرشادهم إلى الحق حتى يأخذوا به، وينجوا من النار، وينجوا من غضب الله، وإخراج الكافر من ظلمة الكفر إلى النور والهدى، وإخراج الجاهل من ظلمة الجهل إلى نور العلم، والعاصي من ظلمة المعصية إلى نور الطاعة، هذا هو المقصود من الدعوة كما قال ـ جل وعلا ـ: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾﴾[1]. فالرسل بعثوا ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور، ودعاة الحق كذلك يقومون بالدعوة وينشطون لها؛ لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، ولإنقاذهم من النار ومن طاعة الشيطان، ولإنقاذهم من طاعة الهوى إلى طاعة الله ورسوله.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٧.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأمر الرابع: بيان الأخلاق والصفات التي ينبغي للدعاة أن يتخلَّقوا بها وأن يسيروا عليها:

أما أخلاق الدعاة وصفاتهم التي ينبغي أن يكونوا عليها، فقد أوضحها الله ـ جل وعلا ـ في آيات كثيرة، في أماكن متعددة من كتابه الكريم:

(أولاً) منها: الإخلاص فيجب على الداعية أن يكون مخلصًا لله ـ عز وجل ـ لا يريد رياء ولا سمعة، ولا ثناء الناس ولا حمدهم، إنما يدعو إلى الله يريد وجهه ـ عز وجل ـ كما قال ـ سبحانه ـ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ﴾[1]. وقال ـ عز وجل ـ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾[2]. فعليك أن تخلص لله ـ عز وجل ـ هذا أهم الأخلاق، هذا أعظم الصفات أن تكون في دعوتك تريد وجه الله والدار الآخرة.

(ثانيًا): أن تكون على بينة أي على علم، لا تكن جاهلاً بما تدعو إليه: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾[3]. فلابد من العلم، فالعلم فريضة، فإياك أن تدعو على جهالة، وإياك أن تتكلم فيما لا تعلم، فالجاهل يهدم ولا يبني، ويفسد ولا يصلح، فاتق الله يا عبدالله، إياك أن تقول على الله بغير علم، لا تدعو إلى شيء إلا بعد العلم به، والبصيرة بما قاله الله ورسوله، فلابد من بصيرة وهي العلم، فعلى طالب العلم وعلى الداعية، أن يتبصر فيما يدعو إليه وأن ينظر فيما يدعو إليه ودليله، فإن ظهر له الحق وعرفه ودعا إلى ذلك،

---

(١) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

(٢) سورة فصلت، الآية: ٣٣.

(٣) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سواء كان ذلك فعلاً أو تركًا، فيدعو إلى الفعل إذا كان طاعة لله ورسوله، ويدعو إلى ترك ما نهى الله عنه ورسوله على بينة وبصيرة.

(ثالثًا): من الأخلاق التي ينبغي لك أن تكون عليها أيها الداعية، أن تكون حليماً في دعوتك، رفيقاً فيها، متحملاً صبورًا، كما فعل الرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ إياك والعجلة، إياك والعنف والشدة، عليك بالصبر، عليك بالحلم، عليك بالرفق في دعوتك، وقد سبق لك بعض الدليل على ذلك كقوله ـ جل وعلا ـ: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾[1]. وقوله ـ سبحانه ـ: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾[2] الآية وقوله ـ جل وعلا ـ في قصة موسى وهارون: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾[3]. وفي الحديث الصحيح يقول النبي ﷺ: «**اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق به، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه**» خرجه مسلم في الصحيح، فعليك يا عبدالله أن ترفق في دعوتك، ولا تشق على الناس، ولا تنفرهم من الدين، ولا تنفرهم بغلظتك ولا بجهلك، ولا بأسلوبك العنيف المؤذي الضار، عليك أن تكون حليمًا صبورًا، سلس القياد لين الكلام، طيب الكلام حتى تؤثر في قلب أخيك، وحتى تؤثر في قلب المدعو، وحتى يأنس لدعوتك ويلين لها، ويتأثر

---

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

(٣) سورة طه، الآية: ٤٤.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بها، ويثني عليك بها ويشكرك عليها، أما العنف فهو منفر لا مقرب، ومفرق لا جامع. ومن الأخلاق والأوصاف التي ينبغي، بل يجب أن يكون عليها الداعية، العمل بدعوته، وأن يكون قدوة صالحة فيما يدعو إليه، ليس ممن يدعو إلى شيء ثم يتركه، أو ينهى عنه ثم يرتكبه، هذه حال الخاسرين ـ نعوذ بالله من ذلك ـ أما المؤمنون الرابحون فهم دعاة الحق يعملون به وينشطون فيه ويسارعون إليه، ويبتعدون عما ينهون عنه، قال الله ـ جل وعلا ـ: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾﴾[1]. وقال ـ سبحانه ـ موبخاً اليهود على أمرهم الناس بالبر ونسيان أنفسهم: ﴿۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾[2]. وصح عن النبي ﷺ أنه قال: «**يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور فيها كما يدور الحمار بالرحى، فيجتمع عليه أهل النار فيقولون له: يا فلان ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه**» هذه حال من دعا إلى الله وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، ثم خالف قوله فعله وفعله قوله، نعوذ بالله من ذلك، فمن أهم الأخلاق ومن أعظمها في حق الداعية، أن يعمل بما يدعو إليه، وأن ينتهي عما ينهى عنه، وأن يكون ذا خلق فاضل، وسيرة حميدة، وصبر ومصابرة، وإخلاص في دعوته، واجتهاد فيما يوصل الخير إلى الناس، وفيما يبعدهم من الباطل، ومع ذلك يدعو لهم بالهداية، هذا من الأخلاق الفاضلة، أن يدعو لهم بالهداية ويقول للمدعو: هداك

---

(١) سورة الصف، الآيتان: ٣، ٤.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٤٤.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الله، وفقك الله لقبول الحق، أعانك الله على قبول الحق، تدعوه وترشده وتصبر على الأذى، ومع ذلك تدعو له بالهداية، قال النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ لما قيل عن (دوس) إنهم عصوا، قال: «**اللهم اهد دوسًا وأت بهم**». تدعو له بالهداية والتوفيق لقبول الحق، وتصبر وتصابر في ذلك، ولا تقنط ولا تيأس ولا تقل إلا خيرًا، لا تعنف ولا تقل كلامًا سيئًا ينفر من الحق، ولكن من ظلم وتعدى له شأن آخر، كما قال الله ـ جل وعلا ـ: ﴿۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٤٦﴾[1].

فالظالم الذي يقابل الدعوة بالشر والعناد والأذى، له حكم آخر، في الإمكان تأديبه على ذلك بالسجن أو غيره، ويكون تأديبه على ذلك على حسب مراتب الظلم، لكن مادام كافًّا عن الأذى، فعليك أن تصبر عليه، وتحتسب وتجادله بالتي هي أحسن، وتصفح عما يتعلق بشخصك من بعض الأذى، كما صبر الرسل وأتباعهم بإحسان.

وأسأل الله ـ عز وجل أن يوفقنا جميعاً لحسن الدعوة إليه، وأن يصلح قلوبنا وأعمالنا، وأن يمنحنا جميعًا الفقه في دينه، والثبات عليه، ويجعلنا من الهداة المهتدين، والصالحين المصلحين، إنه ـ جل وعلا ـ جواد كريم، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين.

---

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٤٦.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفهرس

المقدمة ٣
الثقافة الإسلامية ٩
القرآن الكريم وتفسيره ٩
الداعية مع القرآن ١٠
خصائص القرآن ١٠
التيسير ١٠
الإعجاز ١١
الخلود ١٢
الشمول ١٢
علوم القرآن ١٩
تفسير القرآن ١٩
وصايا لقارىء القرآن ٢٠
الحذر من الروايات الموضوعة والضعيفة ٢٠
السنة النبوية ٢١
الفقه ٢٤
أصول الفقه ٢٦
العقيدة ٢٦
التصوف ٢٨
النظام الإسلامي ٣٠
الثقافة التاريخية ٣٢
الثقافة الأدبية واللغوية ٣٤
الثقافة الإنسانية ٣٥
علم النفس ٣٦
علم الاجتماع ٣٧

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفلسفة ٣٧
علم الأخلاق ٣٨
علم التربية ٣٩
الثقافة العلمية ٣٩
الثقافة الواقعية ٤١
الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة ٤٦
الفهرس ٧٥

هذا الكتاب منشور في